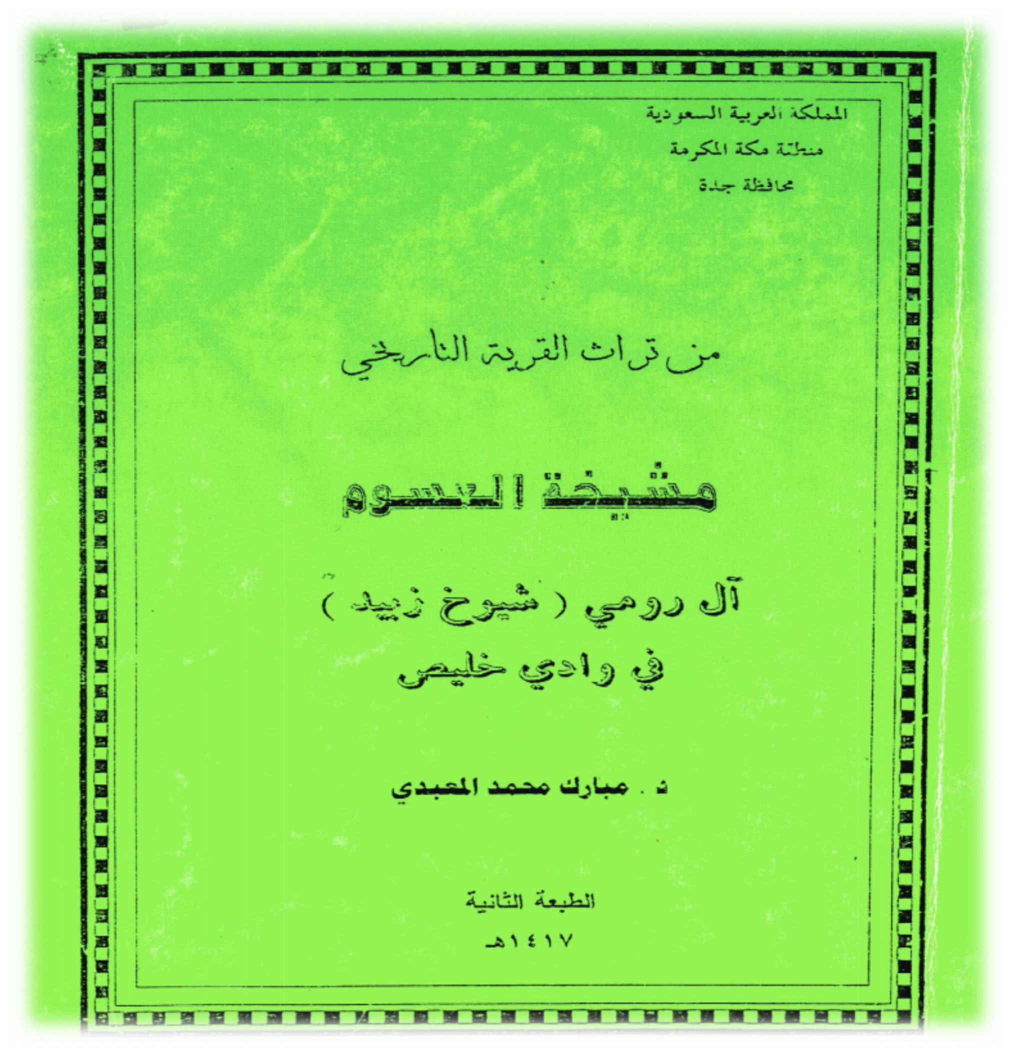


يسر فريق التطوير في موقع مُجتمع خُلَيْص

تقديم نسخة ضوئية من كتاب

مشيخة العسوم

آل رومي (شيوخ زبيد) في وادي خليص

المملكة العربية السعودية

منطقة مكة المكرمة

محافظة جدة

من تراث القرية التاريخي

مشيخة العسوم

آل رومي (شيوخ زبيد)

في وادي خليص

د . مبارك محمد المعبدي

الطبعة الثانية

١٤١٧هـ

الطبعة الثانية

١٤١٧ – ١٤١٨هـ

تم الطبع

بواسطة

دار البيروتي – للنشر والتوزيع

الحلبوني

دمشق – سوريا

ت :

تقديـــم :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوكل عليه ونصلي ونسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين .

وبعد ...

فإن كتاب مشيخة العسوم – من تراث القرية التاريخي – لمؤلفه الدكتور / مبارك محمد المعبدي من الكتب المتميزة في موضوعها لرصد الأحداث التراثية للقرية السعودية ودراسة الجذور الأولى لدراسة حضارة القرية وتراثها يستثير اليوم اهتمام الكثير من أبناء القرية السعودية ممن يتطلعون إلى التعمق في معرفة الماضي والتزود من أحداثه ووقائعه بعبرات وعظات ، ومن تجارب أجدادهم القدامى بدروس قد تعينهم في الوقت الحاضر على إدراك تراثهم القديم الحافل بالأمجاد وتحدد موقفهم من الماضي للإستنارة به لمستقبلهم في هذا العهد الزاهر .

ولا شك أن مؤلفه متخصص في هذا المجال وله إسهامات متنوعة يشكر عليها لإحياء هذا الجانب و تسليط الضوء عليه ، وحيث لم يلق العناية الكافية وإذا وجد فإنه لا يخلو من اختلاطه ببعض الروايات الخرافية ويسودها بوجه عام الطابع الأسطوري والعنصر القصصي . ومثل هذه الأخبار والروايات لا يمكن الاعتداد بها والاعتماد عليها كمصدر رئيسي لمعرفة الحقائق .

من خلال إطلاعي على هذا المؤلف الصغير في حجمه الكبير بحقائقه . فإن المؤلف يستحق الشكر والتقدير على الجهد الكبير الذي بذله من حيث اعتماده على الأسلوب العلمي الذي اتبعه في بحثه للمصادر والوثائق والمقابلات الشخصية مع رجال هذه القرية بالروايات التي ينقلها الآباء للأبناء والأحفاد ، ولا شك أن المؤلف الكريم قد ارتاد طريقاً غير سهل لصعوبة البحث في ظل نقص الدراسات السابقة في هذا المضوع ، بالإضافة إلى ندرة الوثائق والمصادر والمراجع لتوفير المادة العلمية لتكتمل لدى الباحث أركان الموضوع وأعمدته .

ومكتبتنا السعودية في هذا الجانب فقيرة من هذا النوع من الدراسات التي توضح الحقائق العلمية عن طريق أسلوب البحث المعتمد على الاستقصاء والملاحظة والرجوع إلى الوثائق سوى عدد قليل من الدراسات التي تهتم بالقرية . الأمر الذي جعل هذا المؤلف جديد بالدراسة والقراءة والاهتمام من قبل أهل الفكر والعلم من أبناء القرى المتناثرة في هذا الوطن الغالي ، والتي كان لها دوراً هاماً في معطيات المضي في حقبة تاريخية سابقة لإنسان هذا الوطن المعطاء ، ولعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا أنه جهد واضح وطيب وبذل فيه الكثير من الوقت في إيجاد المادة التي يسرت الكتابة عن هذا الموضوع . الأمر الذي يشكر عليه المؤلف ونأمل أن يكون هناك الكثير من المبادرات الطيبة من أبناء المثقفين للمساهمة في الكتابة عن قرية أو مدينة إقتداء بهذا العمل الجميل . ونقول للمؤلف الكريم أن هذه البدايات والمساهمات التي قمت بها دليل على الإحساس بالمسئولية لأن المثقف لابد أن يساهم بالقلم لتوضيح كثيراً من الأمور المختلطة بالروايات الأسطورية التي نسمعها أو نقرأها في بعض الكتب التي نتبع المنهج العلمي للبحث .

أخي المؤلف / زادك الله توفيقاً وأثابك . والحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات .

د . دخيل الله حمد الصريصري الجهني
رئيس شعبة الإدارة المدرسية بجدة

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد ...

لقد ساعدني بعد الله عز وجل في إعداد هذا البحث المتواضع مجموعة من الأخوة والزملاء بعضهم في مؤسسات علمية وبعضهم أصحاب مكتبات ثقافية وبعضهم أصحاب قلم ورأي ، فلكل هؤلاء مني التقدير والشكر وعلى راسهم أسرة آل رومي العسوم الساكنين الآن بوادي خليص ، وكذلك كافة مشايخ بلدة خليص ومنهم الشيخ مساعد بن عبدالرحيم المغربي ، والشيخ جزاء حماد سند والشيخ أحمد عطية الله بن زريعة شيخ قبيلة الشيوخ بمنطقة الصدر وقرية حجر وأسرة آل عجبين المغاربة على ما قدموه لنا من مساعدة علمية ولا يفوتني أن أقدم شكري وتقديري للأستاذ / عيسى بن فيصل العناني الذي أعطاني مجموعة وثائق تاريخية آثرت البحث بالمعلومات القيمة . وكذلك أشكر أخي الأستاذ/ عبدالهادي عطية الطياري الذي زار معي شيوخ هذا البيت في بلدة خليص ، وأخي الأستاذ عبدالمعتني المغربي الذي أمدني بوثائق قيمة .

وكما أكرر شكري لسعادة الدكتور يوسف الوابل مدير مكتبة الحرم لما قدمه لنا من عون في تصوير مجموعة من الوثائق والمخططات التي اعتمدت عليها بعد الله في إعداد هذه الدراسة .

هذا وأرجو من الله تعالى التوفيق والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه .

د . مبارك محمد المعبدي
في ١٤١٦/٢/٢٨هـ جدة

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ...

لم أكن أتوقع نفاذ الطبعة الأولى بهذه السرعة التي نفذت بها ولكن هذا الكتاب الصغير في حجمه الكبير في ملعوماته نفذ خلال أربعة أشهر من صدوره ، واتصل عليَّ بعض الزملاء بطلب نسخ أخرى ، وأوعدتهم بإعادة الطبعة مرة ثانية بهدف شمولية نشر هذا الكتاب ، لأن شبابنا في هذا العصر بالذات نمت فيهم بوادر الشغف للعلم والعلماء وأصبح لديهم سعة إطلاع بما يدور حولهم وخاصة أبناء القرية . أعني بذلك خليص فهذا الكتاب عن خليص فشبابها حريصون على كل مؤلف يخصها أو يخص أحد شيوخها أو معلم من معالمها . فقُمت بإعادة طبع هذا الكتاب مع أن تكاليف الطباعة باهظة وأن العائد المادي لا يغطي تلك التكلفة ولكن نشر التراث هو الهدف أولاً وأخيراً .

لذا فإنني أقدم هذا الكتاب مرة ثانية إلى هؤلاء الشباب المتعطشين للعلم والمعرفة . والله من وراء القصد هو ولي ذلك والقادر عليه .

د . مبارك محمد المعبدي

كلية المعلمين – تبوك

بوابة الشمال

في ١٤١٦/٤/٧هـ

المقدمة

تعتبر أسرة ابن عسم الزبيدية (آل رومي) من الأسر التي لعبت دوراً بارزاً في تاريخ منطقة الحجاز ، وذلك لأنها كانت تحفظ الدرك في أهم محطة تمر بها قوافل الحجاج وهي محطة وادي أمج (خليص حالياً) التي كانت إحدى مراحل الطريق السلطاني في محطة الدف مقر سكن ابن عسم في ذلك الزمان . لذا فإن أسرة العسمي حلقة وصل بين قبائل حرب والأشراف إبتداء من القرن الثامن الهجري تقريباً حتى ظهور إمارة آل مضيان الظواهر في وادي الصفراء في بداية القرن العاشر الهجري تقريباً ، والتي زعمت الأمر فيما بعد لقبيلة حرب الحجاز ونجد دون سائر زبيد وبني عمر في نفس المكان وإن كانت قبيلة معبد مستقلة بذاتها في منطقة البرزة مع قبائل بني سلول[1] ولقد راودتني فكرة الكتابة عن هذا البيت الكبير الذي سادت مشيخته قبائل حرب قروناً ليست بقليلة تخللها فترات القوة والضعف حسب قدرة صاحب الدرك ومدى تأثيره على القبائل وعلاقته بشرافة مكة والسلطة العليا التي كانت تدين لها هذه الشرافة ، ولكن مشاغل العمل وعدم وجود ما يكفي لإخراج هذه الدراسة من الوثائق والمصادر والمراجع في ميدان مقر هذه المشيخة جعلني آخر هذه الدراسة إلى وقتنا الحاضر عندما سنحت لي الظروف بزيارة أرشيف مجلس الوزراء باستانبول حيث وجدت بعض الوثائق والمخطوطات التي أثرت البحث بمعلوماتها حتى تم إخراجه للنور .

وإن كانت هذه الوثائق والمخطوطات التاريخية التي حصلت عليها لم تعط مشيخة ابن عسم حقها من الشهرة والإنصاف بما يتناسب مع دورها القيادي ومركزها الإداري الذي كانت تتمتع به في إستقرار الأمور وما كانت تقدمه من خدمات جليلة لقوافل الحجاج الذين يمرون على منطقة خليص إبان عبورهم الطريق السلطاني الذي يربط بين مكة المكرمة والمدينة المنورة المدينتين المقدستين اللتان تفد إليهما جموع الحجاج في كل عام ، وليس هذا وحسب بل أنني لم أجد شيئاً كتب عن هذه الأسرة في مؤلفات المؤرخين الحجازيين المتقدمين والمتأخرين ماعدا قلة

[1] – القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١٧٥ .

بسيطة في نظري أشار إليها المؤلف عبدالعزيز عمر بن محمد الشهير بابن فهد المكي في مخطوطه (بلوغ القري في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى) ، ولقد شمل الحديث في هذه المخطوطة بعض جوانب عن أسرة رومي . حيث ذكر بعض الحوادث التي كانت أسرة ابن عسم (آل رومي الزبيدين) طرف فيها حيث ركز حديثه على صلة الرحم التي ربطت أشراف مكة بهذه الأسرة وبروز شيخهم رومي الأول وابنه مالك ، ودورهم في جانب الصراع الذي دار بين أشراف مكة حول السلطة ومدى تقلهم في جانب أصهارهم الأشراف محمد بن رميثة وأولاده من بعده هزاع وجازان ، وكان حديث المؤلف في جانب السياسة فقط والمصاهرة ولم يذكر جوانب أخرى لهذه الأسرة كالجانب الإداري والمالي والإجتماعي ومع هذا فإنه بلا شك مرجع أول لها .

ثم أشار إليها الأستاذ / عاتق بن غيث البلادي في كتابه تاريخ نسب حرب وإن كانت تعتمد هذه المقولة على رواية العوام بصفة عامة إضافة إلى اعتماده على كتب بعض الرحالة وبعض المراجع الأخرى حيث تحدث عنها وأثبت قوتها في معارك المجللة وحدد نفوذهم في القرن الثاني عشر الهجري إضافة إلى ما كتبه الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري في كتابه (العين العزيزية) حيث أشار إلى عين إبي بزيع وإهتمام آل عسم بهذه العين ومدى فائدة الماء للحجاج وذكر أن سلطات مكة كانت تعطي آل رومي العسوم مبالغ مالية للحفاظ على صلاحيتها *

وفي الحقيقة أن لهذه الأسرة شأن كبير وخاصة بعد نزولها في وادي خليص وتزعمت قيادة قبيلة زبيد الحربية وقد ازداد هذا الدور بعد ظهور زعيمها الشيخ رومي بن نويرة الزبيدي الذي تكامل لآل رومي في عهده كيان عشائري في خليص كانت له كلمة مسموعة عند أمير مكة المكرمة لإرتباطه بصلة رحم وخاصة

* تم صرف مبلغ ثلاثمائة دينار على إصلاح عين خليص في عهد الشريف بركات بن محمد أرسلها السلطان قانصوه الغوري سلطان مصر في عهد المماليك ، وذلك بعد القضاء على آل رومي عام ٩١٣هـ – انظر ابن فهد المكي القرشي في مخطوطه (بلوغ القرى) ص ٢١٠ .

الشريف جازان لزواجه بإبنة خاله مالك بن رومي الزبيدي واسمها هيف وأمه زينة من قبل أخت مالك وابنت رومي .

وإمتداد لهذا الدور في هذه المشيخة ما حدث في عهد ولده مالك بن رومي بن نويرة عندما فرض شريف مكة بنفسه في عام ٩٠٧هـ بعد وفاة الشريف هزاع حيث تم تولية جازان بدلاً من بركات وكان الدور الأكبر في ذلك لشيخ آل رومي مع مساعدة بعض شيوخ العرب الأقوياء * في ذلك الزمان ، ومن هذا الجانب امتداد نفوذ آل رومي إلى حدود المدينة المنورة وذاع صيتهم وتحالف مالك مع يحيى بن سبيع أمير ينبع وهجموا على جدة ، ولا شك أن هذا الموقف غرس بذر العداء بين مشيخة آل رومي والشريف بركات وسلالته وذلك بعد أن دانت لهم شرافة مكة فيما بعد ، الأمر الذي جعل الشريف بركات يغزوهم ويقضي بالقتل على زعمائهم أمثال مالك وأبنائه الثلاثة معوض وقادم وذاعر ومجموعة تزيد عن الثلاثين فارساً بعد استدراجهم شمالاً قرب المدينة المنورة . وإرسال رؤسهم إلى السلطان قانصوه الغوري في مصر [١] .

هكذا كانت الانتقامات تواجه الأسرة مع غياب الأمن الذي كان من المفروض أن تقره السلطة وإن كانت هذه السلطة لا تتعدى مشيخة مكة المكرمة شأنها في ذلك شأن جميع القبائل التي تعتمد على مدى قوة القبيلة وعلى علاقتها مع جيرانها . إلا أن هذه المشيخة كانت تتحكم في مسار علاقات القبائل التي تجاورها في منطقة خليص ومدى إستجابة هذه القبائل لمساعدة شيخ آل رومي العسوم في أوقات السلم والحرب ، سواء كانت خلال حكم أو دولة المماليك التي خضع لها الحجاز طويلاً أو شرافة مكة ، وعندما انتقلت الحجاز إلى تبعية دولة العثمانيين أنضمت مشيخة العسوم آل رومي إلى هذه السيادة سلماً لا حرباً لأنها تابعة للحجاز الأم لهذه المشيخات الصغيرة التي كانت تتناثر في منطقة الحجاز .

* من هولاء الشيوخ يحيى بن سبيع أمير ينبع وكذلك شيوخ وقبائل بني إبراهيم وغيرهم من شيوخ شمل القبائل المجاورة لمكة المكرمة آنذاك .

[١] – ابن فهد القرشي ، بلوغ القرى ، ص ١٠٩ .

وعندما جاء السلطان عبدالعزيز عام ١٣٤٣هـ إلى الحجاز تزعم مشيخة حرب آل مبيريك أمراء مدينة رابغ حالياً • [1] ولكن إكرام آل عسم كان موضوع التنفيذ حيث كتب السلطان عبدالعزيز خطاباً إلى الشيخ صالح بن عسم ووضح له أن كل إنسان ما يحجبه عنا حاجب وإذا أردتم مقابلتي فإني أرحب بكم ونحن هدفنا واحد. وبعد ذلك قابل صالح بن عسم الملك عبدالعزيز في مكة في جرول مع مجموعة من مشائخ حرب وأثنى عليه وأكرمه واستمر ابن عسم شيخ زبيد في منطقة خليص حتى عام ١٣٨٣هـ عندما تم تعيين أميراً من قبل أمارة مكة برتبة طارفه وهو سعد بن نفسيه بعد ما ضعف هذا البيت القيادي في آخر أيام الشيخ إبراهيم بن صالح العسمي الزبيدي .

وانتهت بذلك إمارة العسوم آل رومي وإن كانت قبيلة العسوم ما زالت في بلدة خليص تعيش في ظل الأمن والأمان تحت مظلة الدولة السعودية العادلة في عهد خادم الحرمين الشريفين . أطال الله في عمره ، وجعله ذخراً للإسلام والمسلمين .

د . مبارك محمد المعبدي

الأربعاء ١٤١٦/٩/٢٨هـ

جدة

• قال صاحب المويلح الشريف الوكيل إن السلطان عبدالعزيز قال نحن لنا في الشمال الآن آل مبيريك في رابغ وآل الوكيل في بلدة المويلح .

[1] – وثيقة بدون رقم وتاريخ ١٣٤٥/٦/١٥هـ محفوظة لدى الشريف معلا الوكيل المويلحي في ميدنة المويلح الواقعة في شمال المملكة بين حقل وضبا حصل عليها الباحث خلال زيارته لهذه الأسرة الكريمة في ١٤١٧/١٠/٢٥هـ في مدينة المويلح .

أصل آل رومي الزبيدي (العسوم حالياً)

لقد تضاربت روايات المؤرخين في أصل آل رومي . فمنهم من زعم أنهم من سادة زبيد [1] ومنهم من قال : إنهم ينحدرون من أصل رومي ، وفدوا إلى مصر ثم إلي ينبع وإلى مكة المكرمة ومنها للمدينة ثم اتحدوا وصاهر آل محمود [2] في وادي الفرع ثم رحل رومي الأول من وادي الفرع لوجود خلاف بينه وبين آل محمود إلى مكة ثم بعد ذلك رافق قافلة الحج المصرية إلى المدينة المنورة وفي الطريق نزل على زبيد • في وادي داران بين قديد وكلية ، وهذا هو الرأي الذي نميل إليه [3] ، وإن عارضنا فيه بعض المؤرخين المعاصرين إلا أن سلالة هذا البيت تؤيد ذلك .

ولم نعلم في الحقيقة متى وصلت هذه الأسرة للإمارة ، وذلك نظراً لندرة المصادر والمراجع التي توضح لنا ذلك إلا أنه من الثابت أن آل رومي ابن عسم سكن خليص بداية القرن الثامن الهجري [4] وتآمر على قبيلة زبيد التي سكنت خليص وضواحيها التي وصلت من صعدة اليمن خلال القرن الثاني الهجري [5] مع سائر قبائل حرب .

---

[1] – زبيد : فرع من قبيلة حرب إلتفت حول ابن رومي العسمي وتكاملت له بوجودهم مشيخة سادة قبيلة حرب فترة من الزمان ، وكان موطنهم ساحل الحجاز بين جدة وينبع إمتداداً من الجنوب إلى الشمال وتسكن بعض فروعهم في الأودية التهامية الداخلية مثل : وادي غران وخليص وقديد وداران وكلية وحجر وغيرها وبعضهم في أماكن جنوب مكة المكرمة ويسمون زبيد اليمن وتعتبر زبيد من أعظم القبائل المشهورة في بلاد الحجاز وهم أهل علم وتقوى وتاريخهم يثبت ذلك ، وهناك مجموعة أخرى من زبيد تسكن على الساحل من جدة جنوباً إلى القنفذة وتتركز حول المظيلف ويعرف شيخهم اليوم بابن مرزوق ومنهم فروع تسكن في الشمال مثل الجدعان العصلان والزنابحة والزنابقة .

[2] – آل محمود : فرع من حرب من بني عمرو ، انظر البلادي ، نسب حرب ، ص ١٥٦ .

• المقصود بزبيد هنا هم قبيلة الذرا وهم الأصل في زبيد ومنهم اليوم الشيخ غالي بن حميد الذروي .

[3] – مقابلة شخصية مع الشيخ مثبت بن سالم العسمي في منزله ، بوادي خليص حي الدف بتاريخ ١٤٠٥/٦/١٥هـ توفي رحمه الله .

[4] – الأنصاري ، عبدالقدوس ، بنو سليم ، ص ١٩٥ .

[5] – البلادي ، عاتق بن غيث : نسب حرب ، ص ١٤.

ويرجع بروز أسرة العسوم آل رومي شيوخ زبيد ودورهم في تاريخ المنطقة مع قدومهم إلى وادي داران ونزولهم عند الذروي شيخ زبيد الأول الذي فرض سيادته على المنطقة بعد خروج قبائل خزاعة التي كانت تسكن هذه الناحية خلال هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة وكانت إمارة حرب قبل مجيء آل رومي العسوم في بيت آل محمود الذين تولوا الإمارة وكان مقرهم وادي الفرع مقر قبائل بني عمرو حتى وقتنا الحاضر وبعد أن جاء رومي أخذ من الذروي الإمارة بعد أن انتصر على بني سليم في وادي قديد خلال الحرب التي وقعت بين حرب (زبيد) وبني سليم وعلى أثر ذلك تحولت سليم من أسفل وادي قديد إلى المكان المعروف الآن بوادي ستاره وما زالت بني سليم به حتى يومنا هذا.

وبعد هذا النصر اختلف آل رومي مع سيده الذروي وغادر المنطقة ونزل بواد خليص عند عين أبي بزيع التي كانت محطة لحجاج بيت الله الحرام وزوار المسجد النبوي بعد أن تم جلاء بني سليم عنها ونزوحهم إلى أعالي وادي أمج المعروف حالياً بوادي ساية مقرهم اليوم [1] .

وفي خليص تكامل للعسوم آل رومي كيان عشائري أفرز مشيخة إنحدر منها ما لا يقل عن خمسة عشر أميراً تولوا الزعامة في عشائرها ، وكانوا سادة وذوي صيت وهيبة وكلمة مسموعة حتى عند أمير مكة ، وقد بلغ أمراء العسوم من القوة ما جعلهم يسيطرون على كافة قبائل حرب حتى بداية القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) بقوة السلاح وكثرة الأتباع . ولهيبة العسوم آل رومي في المنطقة عدة شواهد نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي [2] .

في عام ٩٠٧هـ توفي الشريف هزاع أمير مكة وعقد إجتماع عقب وفاته في حي الحطيم بمكة المكرمة وضم هذا الإجتماع الأمراء والقضاه والحكام وشيوخ

[1] – عبدالقدوس الأنصاري ، العين العزيزية ، ص ١٥ .

[2] – البلادي ، نسب حرب ، ص ١٢٠ .

الشمل الأقوياء من قبائل العرب المجاورين لمكة المكرمة [1] وذلك لإختيار خلف للأمير المتوفي وكانت المنافسة تنحصر بين شقيقه الشريف جازان (أحمد بن محمد ابن بركات) والشريف بركات وفي الإجتماع برز ثقل العسوم آل رومي وتمكن شيخهم مالك بن رومي بن نويرة الزبيدي خال الشريف جازان ووالد زوجته هيف بماله من سطوة ونفوذ من ترجيح كفة الشريف جازان الذي فاز بالمنصب وأصبح أميراً لمكة المكرمة ، وقال ما هزاع إلا بجازان وبركات ماله عندنا إلا السيف . ولقد أدت هذه الحادثة إلى بذر العداء بين العسوم آل رومي بزعامة مالك بن رومي والشريف بركات وابنه علي فيما بعد .

وفي عام ٩١١هـ اتفق أمير ينبع سبيع بن يحي وأمير خليص مالك بن رومي ابن نويرة الزبيدي بالهجوم على جدة ونهبها ، وذلك على أثر الخلاف الذي نشب بين أمراء مكة والذي كان من نتائجه تولي الشريف بركات إمارة مكة وطرد جازان وذهب إلى خواله آل رومي في خليص [2]

وبعد تولي الشريف بركات الإمارة جهز حملة كبيرة وذهب بها إلى آل رومي في خليص ولكنهم ذهبوا إلى الشمال نحو المدينة المنورة والتقى بهم في معركة قرب جبل الروحاء وتمكن الشريف بركات وأعوانه من قتل الشيخ مالك ابن رومي وأولاده الثلاثة (مغرض وقادم وذاعر وأخيه شهوان وآخرون بلغ عددهم أكثر من ثلاثين فرداً) وأرسل رؤوسهم إلى والي مصر آنذاك السلطان قانصوه الغوري • الذي فرح بذلك وشكر الأمير بركات وأعوانه لأنه خلص طريق الحجاج

[1] – لابن فهد الهاشمي المكي ، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، ص ١١٧ ج ٣ ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ط١ سنة ١٤٠٩هـ مكة المكرمة ، جامعة أم القرى معهد البحوث العامة دار إحياء التراث الإسلامي .

[2] – وبدأ من هناك يحارب أخوه بركات .

• ذكر ابن فهد المكي أن عائلة آل رومي العسوم الذين قتلوا على يد الشريف بركات وابنه علي تبلغ عددهم ثلاثين فرداً وذكر منهم زعيمهم مالك بن رومي وأولاده الثلاثة وأخوه شهوان وأولاده جازان ودين وعلي بن خريص وولده قفله بن عم مالك ومحمد بن مقبل والشيخ شومان وحزام وشادي من ذوي جماح أولاد عمهم وثلاثة من ذوي روايا لم يذكر أسمائهم وقال إن ولد عمهم شهوان وولده هرب إلى أحد القرى حول المدينة ونجا من هذه القتلة ولم يبق إلا طفل صغير لمفرض طلبه الشريف محرم بن هزاع من الشريف بركات فأعطاه إياه وقال ابن فهد إن مكة زينت شوارعها

من عمليات السلب والنهب التي كانت تقوم بها قبائل البدو التي كانت تتستر وراء أمير خليص وأمير ينبع [1] وبعد مقتل مالك بن رومي عام ٩١٣هـ بالقرب من المدينة المنورة في مجموعة من جماعته يزيد عددهم عن ثلاثين فارساً منهم أولاده وأخوه وبعضهم من قواده ولم ينجو منهم إلا طفل واحد وذلك على يد الشريف بركات الذي أرسل الرؤوس إلى سلطان مصر قانصوه الغوري وتم تعليق الرؤوس على باب زويلة [2] والقاهرة والنصر إبتهاجاً بالنصر .

ولقد إستمرت هذه المشيخة فترة قصيرة بعد كسر شوكتها وقتل معظم رجالها الأقوياء ولما سقطت دولة المماليك في أيدي العثمانيين بعد معركة مرج دابق سنة ٩٢١هـ/١٥١٦م على يد قائدهم قانصوه الغوري ، وكذلك في موقعة الريدانية ٩٢٢هـ/١٥١٧م والقضاء على طومان باي آخر سلاطينهم أرسل شريف مكة آنذاك الشريف بركات ابنه بمفاتيح الكعبة إلى سليم الأول سلطان آل عثمان الجديد [3] ومنذ ذلك الحين أصبحت مشيخة آل رومي تحت السيادة العثمانية ، وذهب صاحب الدرك بها إلى مكة لمبايعة السلطان الجديد عن طريق شريف مكة محمد أبي نمي الذي تولي شرافة مكة بعد وفاة والده بركات عام ٩٣١هـ الذي بدوره أكرم وفادته وجعله في مكانه مقدماً على كافة مشائخ زبيد وكلهم يخضعون لرأيه ومشورته بعد أن تحسنت العلاقة بين الأشراف وآل رومي الزبيدين بعد زوال سلطة المماليك .

ولقد ذكرهم المؤرخ الجزيري في عام ٩٥٣هـ ، وقال إن آل رومي الزبيدين هم أصحاب الدرك في المنطقة الواقعة بين خليص وعسفان [4] . وهذا يدل على أن

سبعة أيام إبتهاجاً بهذا النصر على قتل مالك بن رومي وأرسلت رؤوس آل رومي إلى السلطان الغوري في مصر مع القاضي الخاص بحمل الرسائل فأمر السلطان بتعليقها على باب زويلة وأكرم شرافة مكة بذلك .

[1] – لابن فهد الهاشمي المكي ، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ص ١١٧ ج ٢ ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ط١ سنة ١٤٠٩ هـ .

[2] – ابن فهد المكي القرشي ، بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى في أخبار أم القرى ، ص ١٢٨ .

[3] – رأفت الشيخ ، تاريخ العالم العربي الحديث ، ص ١٦ .

[4] – لابن فهد الهاشمي المكي ، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، ص ١١٧ ج ٣ ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ط١ سنة ١٤٠٩هـ مكة المكرمة ، جامعة أم القرى معهد البحوث العامة دار إحياء التراث الإسلامي .

آل رومي بقيت أمارتهم على حالها بعد مقتل زعيمهم مالك بن رومي سنة ٩١٣هـ ولكنها ليست بشهرتها الأولى .

وهكذا إستمرت هذه المشيخة طوال حكم آل عثمان وهم يقومون بحماية الطريق من القطاع والمعتدين ويقومون بحماية الحجاج أثناء عبورهم مع الطريق السلطاني الذي يربط بين مكة والمدينة المنورة مقابل إعطائهم إكراميات نظير هذه الحماية ، وقد تحدث في بعض الأحيان تعديات من هذه المشيخة على محامل الحجاج ولكنها بسبب وكلاء الحجاج وذلك عندما تقطع هذه الإعطيات عن أصحاب الدرك وعن قبائلهم الذين يقومون بالحماية لأنهم يحسبون لهذه المبالغ التي ترسل من السلطان كل حساب لعدم وجود مصادر دخل أخرى فإذا قطعت عنهم عملوا كل ما في وسعهم للحصول عليها لو حتى بالحرب والقتال . إضافة إلى عدة عوامل منها عدم وجود سلطة قوية في منطقة الحجاز تردع الخارج عن الحق سواء هذه القبائل أو وكلاء الحجاج ، وكذلك عدم وجود الموجه الديني لهؤلاء بأن هذه الأشياء لا يقرها الأسلام وأن عملية السلب والنهب هذه حرام لا ينبغي إعتداء المسلم على المسلم ، وثالث هذه العوامل يتركز في عدم وجود من يرشد هذه المشيخة وقبائلها إلى إستغلال الأراضي الزراعية وجميع موارد الطبيعة التي لو إتجهوا إليها وزرعوها لكانت خير معين على متطلبات الحياة لأن منطقة خليص كانت منطقة زراعية منذ القدم [1] ومازالت حتى يومنا هذا . ولقد أشار الرحالة محمد بن أحمد القطبي النهروالي الهندي • سنة ٩٥٩هـ بأن أصحاب الدرك في محطة خليص هم آل رومي وأن بلادهم من خليص إلى رابغ ، وقال إن مشايخهم هم داهس بن شهاون ابن مالك بن رومي ومزبن بن مزهر بن مقرن بن رومي وهم أصحاب الدرك في خليص ولهم صرة مع أمير الحاج مقدارها سبع مئة أشرمني يأخذونها كل عام ،

---

[1] – شيشة ، نوال سراج : حدة في القرن العاشر الهجري ٩٠٠ – ١٠٠٠ هـ (رسالة ماجستير غير منشورة) ، مكة : جامعة أم القرى .

• محمد بن أحمد القطبي النهروالي الهندي من الرحالة المعروفين ومن المؤرخين الكبار حج سبع مرات من ٩٣٧هـ حتى ٩٨٠هـ توفي في مكة المكرمة عام ٩٩٠هـ .

وذكر هذا الرحالة بأنهم كان لهم رسوم الجباية على الشقادف • وإن الشريف قد اشتراه منهم بأربع مائة دينار يأخذونها كل سنة .

وعلى أية حال فإن المشيخة العسمية أثبتت نفسها في هذه المنطقة وتعاونت مع جميع الحكومات التي تولت حكومة الحجاز تحت سيادة حكومة الأشراف وتأثرت كثيراً بالصراعات التي تدور بين أشراف مكة خلا الحكم المملوكي والعثماني الأول حول الحصول على شرافة الحجاز .

ولقد ظهرت شهرة آل رومي في وقائع المجللة التي رفعت هيبتهم وأبرزت يدهم الطولي وسوف نورد هذه الواقعة بدون تفصيل [1] استناداً على ما كتبه أستاذنا عاتق البلادي في كتابه نسب حرب حيث قال :

إن نزاعاً • نشب بين قوم من حرب وآخرين من عنزه في منطقة حول المدينة المنورة خلال القرن الحادي عشر . والسبب المباشر لهذا النزاع يرجع إلى إهانة الفتاة الحربية التي أرسلت من أجلها االذلول المجللة بالسواد ، وعندما وصلت هذه الذلول ديار بني عسم بوادي خليص تصدى لها العسمي دون غيره من شيوخ العشائر وقام بتبييضها معلناً بذلك إستعداده لزعامة حرب في حربها مع قبائل عنزه وأرسل لجميع قبئل وشيوخ حرب لإفهامهم بالخير الذي حدث وقبل أنه دق زنير وإن كان هناك بعض المؤرخين ترجع إن حرب البنت هذه لم تحدث إنما حدثت منازعات لم تأخذ اسم البنت بل وقائع عشايرية جلت قبائل عنزه على أثرها عن منطقة الحناكية في عهد شيخهم ابن هذال كما ذكر الأستاذ / فاير موسى البدراني مع أنه لم يستند إلى مرجع بعدم وقوعها وإن كان أستاذنا / عاتق بن غيث أوردها بالتفصيل ولكنه لم يذكر مرجع بعينه وإنما إعتمد على الرواية الشفوية .

• الشقادف : هي عبارة عن نوع من المحامل توضع على ظهور الجمال وهو محمل مظلل ذو جانبين يستخدم للركوب عادة ويسع كل جانب منه لراكب واحد وكانت سائدة الاستعمال في منطقة الحجاز وتستعمل أيام الحج بكثرة .

[1] – البلادي ، نسب حرب ، ص ١٢٨ .

• وأمثال هذه النزاعات بين القبائل عديدة وغالباً ما يرجع سببها إلى ملكية الأرض والسيادة على مواقع الآبار والمرعى

ومع ذلك فإنني عندما بحثت لم أجد سند تاريخي نعتمد عليه في تحديد من قاد المعركة في حرب البنت وهل حدثت هذه المعركة أو لم تحدث وإذا حدثت فعلاً فإننا نؤيد قيادة الجانب العسمي بدليل إنه في هذه الفترة ذاع صيته مما جعل جميع قبائل حرب تفطن له وتدين له بالطاعة ، وتحسب له كل قبائل الحجاز حساب القوة التي لا تقهر وإذا صح القول فإن إنتصارهم في هذه المعركة جعلهم في مركز القوة أمام سلطة الحجاز مما جعلها تحاول تهادنهم وتصالحهم وتكسب رضاهم إلى جانبها لأنها كانت في وضع ضعيف نظراً لكثرة المنازعات الدائرة بين أشراف مكة المكرمة فكانت القبائل هي التي تسيطر على طرق الحجاج فكل قبيلة صاحبة الدرك في مناطقها تأمر وتنهي حسب ما لديها من رجال وقوة وإن كانت السلطة العليا تغض الطرف تحاشياً للمشاكل مع القبائل [1] وفي عام ١٢٢٢هـ اشترك الشيخ واهس بن حميد العسمي مع قوات الإمام سعود الكبير في قتاله مع شريف مكة الشريف غالب حيث اشترك معه في حصار جدة حتى تم النصر للإمام سعود الكبير .

وعندما جاء محمد علي إلى بلاد الحجاز سنة ١٢٢٧هـ (١٨١١م) لهدف القضاء على الدولة السعودية الأولى التي نشأت في الدرعية والتي استولت على معظم مناطق الحجاز إنضم إليهم العسوم برئاسة عبدالله العسمي الذي أعد مجموعة من قبائل خليص وذهب بها إلى ينبع لمساعدة جيوش محمد علي باشا التي نزلت هناك بقيادة ابنه طوسون باشا . ولكن العسوم هذه المرة لم يكونوا باسم قبائل حرب، وإنما باسم قبائل زبيد ، وذلك لضعف نفوذ العسوم في وادي الصفراء وضواحيها وإنحصاره في خليص وضواحيها ، ولم يقم الشيخ العسمي مع محمد علي بالدور الإيجابي نظراً لقلة ما في يده من قوة وسلاح ، وبعد أن تم لمحمد علي السيطرة على شبه الجزيرة لم يعد للعسوم أهمية كبرى لأن الذين تزعموا حرب في هذه الفترة شيوخ آل مضيان الظواهر وخاصة في نجد وبعد خروج محمد علي باشا من شبه الجزيرة العربية عام ١٨٤٠ [2] بعد معاهدة لندن ظهر في إمارة العسوم رجل له

---

[1] – البلادي ، المرجع السابق ، ص ١٣١ .

[2] – لابن فهد الهاشمي المكي ، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ص ١١٧ ج٣، تحقيق فهيم محمد شلتوت ط١ سنة ١٤٠٩هـ مكة المكرمة ، جامعة أم القرى معهد البحوث العامة دار إحياء التراث الإسلامي .

أهمية كبرى في مجرى أحداث تاريخ هذه المشيخة هو عطية بن رومي بن عسم الذي اتخذ معه مساعداً له نافع ابن عمه . ونهضت هذه المشيخة وقامت بدور كبير في إحياء مجدها الأول وعادت للناس مجد مالك بن رومي أيام القرن التسع والعاشر الهجري ونازعت السلطة في مكة وفي جدة ، ولقد برز عطية بن رومي وابن عمه نافع بعد خروج محمد علي باشا من الحجاز . وبدأ عصر الدولة العثمانية الثاني وبدأت الدولة العثمانية تحاول فرض سيطرتها على القبائل في الحجاز وترغمهم إلى الخضوع بالقوة .

وفي عام ١٢٤١هـ ذكر أمير حجاج إيران إنهم عندما وصلوا إلى رابغ جاءهم كبير مشايخ قبيلة حرب وإعطاؤه ثلاث ألاف ريال فرانسة غير الكساوي والإكراميات له ولجميع قبائل حرب حوله ويظهر إن عطية العسمي تولى بعده ابنه رومي بن عطية بن رومي بدليل إن خورشيد باشا قائد قوات محمد على باشا في شبه الجزيرة العربية قد أرسل تقريراً في ١٢٥٣/٧/٢٩هـ إن الشيخ رومي بن عطية ابن رومي شيخ خليص كان كبير مشايخ قبائل مسروح التابعة لمكة المكرمة [1] .

وفي عام ١٢٥٦هـ عين عثمان باشا القرمي والياً على جدة وفي هذه الفترة ظهر عصيان أمير حرب بن رومي في وادي خليص والمقصود به رومي بن عطية ومعه من أولاد عمه نافع بن مالك الزبيدي ، ولقد فكر عثمان باشا القرمي في عملية التخلص منهم فجهز جيشاً قليل العدد تحت قيادة كبير الخيالة الكردي عثمان فذهب إلى خليص وعسكر في منطقة الدف ووضع خطة مضمونها إنه اتفق مع خدمه وبعض عسكره إن الحرب لا تجدي مع ابن رومي نظراً لقوتهم ولكن نعمل لهم طعام وندعوهم إليه ثم إذا تم على الأكل نقوم بضربهم بالسيوف . وفعلاً نجح هذا المخطط وعمل الطعام وعندما تم الناس على الموائد هجم عليهم الكردي عثمان وجنوده وقتلوا رومي ونافع وعدد يبلغ العشرة وهرب مع جنوده إلى جدة ومعه رؤوسهم علقها الوالي عثمان فوق سور جدة لإرهاب الناس بذلك . وبهذا قضت

[1] – فايز البدراني – أعلام حرب ، ص ١٣٢ .

الدولة العثمانية مرة ثانية على مشيخة آل رومي العسوم في بلده خليص وقد تم في القرن الثالث عشر الهجري حوالي عام ١٢٦٠هـ [1]

وعندما تولى حسيب باشا ولاية الحجاز عام ١٢٦٨ وضع برنامج عدم استخدام القوة مع قبائل حرب وبدأ معهم باللين والملاطفة وكتب لشيخ آل رومي في بلده خليص وهو الشيخ محمد بن عطية العسمي وأرسل عليه بعض العطايا والهدايا مما جعل هذا الشيخ يتعاون مع حسيب باشا مثله كمثل سائر قبائل حرب الأخرى الذين تعامل معهم حسيب باشا معاملة حسنة أعادت للحجاز أمنه ورخائه [2] .

وفي أواخر القرن الثالث عشر الهجري تولى مشيخة آل رومي الشيخ عبدالله العسمي الذي قام وحدد دياره مع أعيان قبيلة حرب ، كما هو وارد في الوثيقة التي أطلعت عليها عند الشيخ مثبت بن سالم العسمي رحمه الله تعالى بخليص خلال زيارتي له حيث جاء فيها :

(إن الديار التي تعود الآن تحت ملكية الشيخ العسمي شيخ قبيلة زبيد وما جاورها تبدأ من وادي ينبع شمالاً إلى وادي عسفان جنوباً ومن البحر الأحمر غرباً إلى خط متعرج يمر ببلاد الأبواء وحجر ومسر الشمالي والجنوبي وحصاة الراكبة في وادي أبو حليفاء وغران ، وعسفان شرقاً [3] .

وهذه الوثيقة تعطي مدلولاً عن ديار العسمي ، ولكنها توضح للقارئ أن نفوذ بيت العسوم أخذ وضعاً معيناً حيث إقتصر على قبيلة زبيد إحدى قبائل حرب المتعددة فقط وقد يكون في بلدة خليص مقر العسوم فقط .

أما الشيخ صالح بن عبدالله العسمي الذي تولى بعد والده عبدالله مشيخة العسوم فإنه عاصر الشريف حسين بن علي أمير مكة الذي فجر الثورة العربية سنة

[1] – فايز موسى البدراني – جريدة المدينة المنورة بتاريخ ١٤١٥/٩/٢٤هـ مقال ص ٧ .

[2] – د / محمد آل زلفة – مرجع سبق ذكره ص ٢٤٠ .

[3] – مقابلة شخصية مع مثبت العسمي رحمه الله بمنزله الكائن في خليص بحي الدف ، بتاريخ ١٤٠٥/٥/٦هـ ولقد أطلعت على هذه الوثيقة وهي لدى ورثة مثبت العسمي الآن بخليص .

١٩١٦م – فقد أعاد الشيخ صالح للعسوم مجدهـم وقوتهم بعد أن ضعفت في عهد والده وذلك لما كان يمتاز به من ذكاء وسياسة وحظوة عنّد شريف مكة وخاصة الشريف حسين ملك الحجاز الذي أسند للشيخ صالح عبدالله العسمي وظيفة الإشراف العام في معظم إمارات القرى والبوادي الواقعة شمال شرافة مكة آنذاك .

وفي عام ١٩١٥م ذهب الشيخ صالح بن عسم إلى الشريف حسين بن علي بمكة ، وعندما دخل مكة من جهة الزاهر وجد أن هذيل إعتدت عى قبيلة بني سالم التي طلبت منه النجدة فأمر خوياه بالهجوم على هذيل وكسر شوكتهم ، وتد إستطاع أن يحقق النصر عليهم ، وأن يعيد كل ما سلبوه من بني سالم ويفيد الإخباريون أن مشيخة ابن عسم آل رومي في خليص كانت تمثل قوة حاكمة في ذلك الزمان وأنها كانت تحمل ثقلاً سياسياً قد يحسب له حساب عند شريف مكة الذي كان يعتمد إعتماداً يكاد يكون كلياً على أفراد القبائل في حروبهم ضد أعدائهم ، وكان من ضمن هؤلاء قبائل زبيد يمثلها الشيخ العسمي في منطقة خليص وما حولها . إضافة إلى أن العسمي كان يقوم بالإشراف على حماية دياره من كل معتدي وأن له حمى لا يتسطيع أحد التعدي عليه إلا بإذنه [١]

ولقد علمت من الشيخ عتيق بن محمد الخميشي المعبدي رحمه الله أن الشيخ العسمي كانت له أرض محماه ما يستطيع أحد من الناس قطع أشجارها أو الرعي فيها إلا بإذنه وكان لديه مجموعة من العبيد والخدم يقومون بحراستها من الاعتداء ، وقال رحمه الله : لقد كنت يوماً بهذه المنطقة قد قطعت بعض أشجارها فجائني أحد عبيده وطلب مني المثول أمام العسمي . فعندما جئت قال لي : لماذا تفعل كذا ، أنت ما تعرف إن هذه المنطقة محمية . ولكنه عفا عني هذه المرة فذهبت [٢].

أما عن علاقة مشيخة بن عسم آل رومي شيوخ زبيد مع قبائل بني إبراهيم وأمير ينبع فهي النقطة التي ننتقل إلى الحديث فيها في الفقرة الثالثة الآن :

---

[١] – البلادي ، عاتق بن غيث : نسب حرب ، ص ٢٠٤ .

[٢] – مقابلة شخصية مع عتيق بن محمد المعبدي رحمه الله في جدة .

علاقة العسوم آل رومي الزبيدين مع بني إبراهيم وأمير ينبع

غارات بني إبراهيم وقبائل زبيد سكان خليص على جدة بزعامة أمير ينبع وأمير خليص العسمي الزبيدي [١] وقيادة ملحم بن مفتاح المغربي *

بنو إبراهيم من أشهر القبائل التي تسكن يومئذ بين ينبع ومكة المكرمة وكذلك قبائل زبيد من حرب وكانت السلطان المصرية توكل إليهم حراسة قافلة الحج المصري في بعض مراحل الطريق وفيما بين عامي ٩٠٧هـ - ٩١١هـ (١٥٠١-١٥٠٥م) قام بني إبراهيم بكثير من أعمال السلب والنهب لحجاج بين الله الحرام متضامنين مع أمير ينبع يحي بن سبع ومع قبائل زبيد تحت رئاسة مالك بن رومي بن نويره العسمي أمير خليص [٢]

وتفصيل ذلك أنه عندما تولى السلطان قانصوه الغوري عام ٩٠٩هـ (١٥٠٠م) على مصر بعث بخلعه إلى الشريف هزاع بن محمد بن بركات برفقة أمير الحج بتوليه أميراً على مكة وقد فعل ذلك السلطان الغوري بسبب قصة قديمة حصلت للشريف هزاع وأخيه محمد ، أورد نصها لتوضيح الموقف الذي كان بين الأخوين وما جره على أهالي جدة ومكة وعلى الحجاج من إعتداء من القبائل المجاورة . وهي أن العادل طومان باي صاحب مصر لما تولى الملك بعد الأشرف جنبلاط طرد رجلاً من الأمراء يقال له (قانصوة المحمدي) ويعرف (بالبرج) فخرج إلى مكة فلم يلتفت إليه أحد كبراء مكة ولا الشريف ولا القاضي ولا غيرهما خوفاً من السلطان طومان باي وبعد أن توفي طومان باي وتولى بعده الأشرف قانصوة الغوري ليلة عيد الفطر (٩٠٦هـ - ١٥٠٠م) أرسل قانصوة البرج المقيم بمكة وجعله نائب الشام ، فلما وصلت كتبه وهو بمكة في أول ذي القعدة جاءه

---

[١] – نوال سراج شيشة ، المرجع السابق ، ص ٢٩ .

* ملحم بن مفتاح المغربي من سلالة محمد السوسي جد المغاربة الزبيدين الذين سكنوا منطقة خليص ومازالوا به حتى الآن .

[٢] – عبدالقادر الجزيري ، المرجع السابق ، ص ٣٠ .

الشريف بركات والقاضي أبو السعود بن ظهيرة للسلام عليه فلم يأذن لهما ، وكان في نفسه شيء لعدم لقائهما له عند قدومه مطروداً من مصر .

وكان الشريف هزاع يومئذ بمكة فقابله قانصوة عند البرج على أن يجعل إليه ولاية مكة ويخلع أخاه بركات عنها وأمره بالخروج إلى ينبع وأرسل أمير الحج المصري أن يوجه إلي الشريف هزاع خلفه أخيه بركات [1] ، ألبس أخاه الجازاني الخلعة التي هو يلبسها مع أخيه بركات . وبعد ذلك توجه مع الركب المصري مائة فارس من بني إبراهيم فخرج بالتالي الشريف بركات لملاقاة أخيه عند وادي مر * وتقابل الجيشان فانكسر الشريف هزاع وقتل أتباعه من المصريين ومن بني إبراهيم، وعند ذلك هجم الركب المصري على الشريف بركات مع هزاع وقتل ابنه أبوالقاسم واستولى على قصر الشريف بركات وما به من أمتعة وأموال ونساء وأطفال ثم غادر إلى مكة [2] .

أما الشريف بركات فقد فر إلى جدة ونهبها وأصبح الناس خائفين من السلب والنهب من قبل العربان المجاورة وخاصة بني إبراهيم وقبائل زبيد بقيادة مالك بن رومي الزبيدي وملحم بن مفتاح المغربي وأعوانه ومن هنا جاءت المآسي المتكررة التي لحقت بجدة منذ هذا التاريخ بسبب الصراع بين الشريف وأعدائه والتي ظلت حتى أتم المماليك بناء سور حول جدة بعد تكرار الإعتداء عليها من قبل نبائل زبيد وقبائل بني إبراهيم وأمير ينبع بحي بني سبيع المتحالفة ولقد حكمت جدة أربعين يوماً.

أما عبدالقادر الجزيري فيعطينا معلومات مفصلة عن أسباب إعتداء أمير ينبع وعربان بني إبراهيم للهجوم على جدة ومكة ويأتي لنا بأحداث مبكرة من عام ٩٠٢هـ (١٤٩٦م) فيذكر أن بحي بن سبيع أمير ينبع ذهب عليها فلم يوافقه السلطان على ذلك وجعلها تلحق أمير مكة مما جعله يعود غاضباً من عنده ، وفي أثناء عودته

[1] – علي بن حسين السليمان ، المرجع السابق ، ص ٥٣ .

* وادي مر هو وادي فاطمة – الجموم حالياً .

[2] – عبدالقادر بن فرج ، الجزيري ، المرجع السابق ، ص ٥٣ .

مر على مكان يوجد به مزارع فذبح الثيران التي كانت تجر السواقي ورمى بعضها في الفساقي أما أمير خليص العسمي مالك بن رومي فإنه يرغب في كسب الأموال من جدة ورغبة في مساعدة حليفه أمير ينبع لأنه كان في هذا الوقت في أوج قوته وكانت كلمته لا ترد وكانت لديه قوة عسكرية تحت قيادة ثلاثة قواد من جماعته هم مفتاح بن ملحم المغربي وشهوان بن رومي الزبيدي ومحمد بن رومي الزبيدي .

وفي رأيي ان هذه الرواية صحيحة لأن أمير ينبع وقبائل بني إبراهيم قد انضموا إلى جانب الشريف هزاع ضد أخيه بركات واستمر الحال بينهم حتى عام ٩٠٧هـ (١٥٠١م) وبعد ذلك توسط بينهما إبراهيم * في طلب الهدنة من أجل تلطيف الموقف لتمكين الحجاج من أداء الفريضة والأمان .

فاتجه عمهما إلى جدة حيث كان يقيم بركات وأبلغه بأن أخاه الشريف هزاع يستعد لقتاله وعرض عليه بأن يدفع له أخوه هزاع ٣٠٠٠ دينار قبل حلول يوم الأضحى وذلك لكي تهدأ الحرب بينهما ، أما إذا لم يقبل فإن عمه في حل منه ، فقبل بركات ذلك وخرج هزاع من مكة مع الركب الشامي عندها عاد بركات إلى مكة ودخلها في موكب عظيم . ويقال أن قبائل بني إبراهيم وقبائل زبيد هم الذين سيطروا على طرق الحج في تلك الفترة ، ويرجع ذلك لضعف السلطة في الحجاز الأمر الذي جعل هذه القبائل تعد العدة [1] وبعد ذلك كان قد وصل إلى مكة سلطان البحرين والإحساء والقطيف السلطان أجود بن زامل في عدد كبير من عسكره بلغ عددهم ٥٠ ألفاً ، لأن الشريف بركات كان قد طلب منهم المساعدة ضد بني إبراهيم وحلفائهم ، ودارت المعركة بين المعسكر الوافد إلى مكة ومعسكر السلطان بقيادة خاير بك المعماري وبني إبراهيم وأمير ينبع يحيى بن سبيع وأمير خليص مالك بن رومي الزبيدي وقواده الثلاثة ملحم وشهوان ومحمد بن رومي وقتل من بني إبراهيم عدد كبير في مقدمتهم ابن سبيع ، وذهب الأمير خاير بك المعماري إلى القاهرة ومعه ٥٠ رأس ممن قتلوا في المعركة مرفوعة على الرماح ، ففرح السلطان بذلك

* الشريف إبراهيم عم الأخوين المتحاربين .

[1] – نوال سراج ، المرجع السابق ، ص ٣٣ – ٣٥ .

وأمر بتزيين البلاد وبتعليق تلك الرؤوس على أبواب القاهرة [1] ، وأكرم لسلطان كل من شارك من الأمراء في هذه المعركة ، ولكنه لم يسر كثيّراً برجوعهم لأنه كان يود أن يتبعوا ابن سبيع ويبيدوا قبائل بني إبراهيم عن آخرهم ، وكذلك زبيد لما فعلوه في البلاد من قتل وظلم وفساد ، ويعتبر البعض أن هذه المعركة بمثابة الفتح الثاني لمكة في الأسلام لأن الحج كاد أن ينقطع من جراء ما فعلته هذه القبائل في البلاد ، ونرى أن هذه الأعمال قد يكون فيها نوع من المبالغة في حق هذه القبائل بل كانت هذه القبائل لم تدفع لها رسومها وأعطياتها السنوية . لذا تلجأ لمثل هذه الأفعال ولقد استطاع زعيم قبائل حرب مالك بن رومي الزبيدي وزعيم قبائل بني إبراهيم من تهديد والي جدة وشرافة مكة فترة من الزمن مما يدل على أن هذه القبائل على قدر كبير من القوة يقابله ضعف في السلطة الأمر الذي جعل عنصر الأمن مفقوداً في ذلك الزمان ، ونحن بدورنا نستخلص من هذا التحالف الذي تم بين أمير خليص مالك بن رومي الزبيدي العسمي وأمير ينبع عدة نقاط كانت هي السبب المباشر في عملية القضاء على هذه الأسرة الآمنة في بلدة خليص بعيداً عن المعترك السياسي الذي كان دائراً بين اشراف مكة أنفسهم تارة وبين الأشراف والسلطان النوري تارة أخرى ، فالقضاء على هذه المشيخة عام ٩١٣هـ على أيدي المماليك . كما أشارت إليه بعض المصادر التاريخية حيث أوردت أن من أهم أسباب ذلك تعديات آل رومي الزبيدين المتكررة على مقام شرافة مكة وسلطانها وعدم تنفيذ أوامرها .

لقد كان وقوف مالك بن رومي في وجه الشريف بركات وعدم تمكينه من أخذ شرافة مكة ، وذلك في شهر رجب من سنة ٩٠٧هـ ، كما هو مشهور في المصادر التاريخية وجعل الشرافة لزوج ابنته هيف الشريف جازان ولد أخته زينة وقال إن بركات ماله عندنا إلا السيف وإن هزاع ما كان إلا بجازان .

لقد هاجمت زبيد بقيادة مالك بن رومي وملحم بن مفتاح المغربي جدة في شهر رجب من سنة ٩٠٧هـ بالتعاون مع أمير ينبع [2] وحكموها أربعين يوماً تحت إمارة ملحم بن مفتاح المغربي ومساعدة عداس بن مفتاح المغربي .

[1] – بلوغ القرى ، ص ٦٠ .

[2] – غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، عبدالعزيز بن فهد المكي ، جزء ٣ ، ص ٧ .

أن زبيداً أخذوا الحاجّ الشامي في شهر ذي الحجة ٩٠٧هـ بعد مناوشات متعددة بينهم واستطاع مالك بن رومي وقائده ملحم المغربي نهب هذا المحمل .

إن الإضطراب الذي حصل بين زبيد والمماليك في جدة وذلك في شهر جمادى الأولى من سنة ٩٠٨هـ [1] كان من أهم الأسباب التي جعلت السلطة المملوكية تستعد لذلك .

أن أتباع آل رومي دخلوا جدة ، ونهبوها في شهر شوال ٩٠٨هـ لعدم وجود سلطة بها ولشدة الصراع الدائر بين الأشراف أنفسهم .

أن مالك بن رومي الزبيدي العسمي خطف ولدين للشريف حميضة ، وذلك في شهر رمضان ٩٠٩هـ [2] وجدهما في بحره في غير بيت والدهما .

أن مالك بن رومي أخذ الرسوم وحجزها كرهائن عنده على القوافل التجارية بين مكة وجدة ، وذلك في شهر ذي الحجة من سنة ٩٠٩هـ ، بل أنه طلب بعشور جدة ، وحيث لم يستطع أشراف مكة المناوئين له الوقوف في وجهه ، فقد لجأوا إلى السلطان قانصوه الغوري ، وجمعوا جموعاً كبيرة من حلفائهم في الجزيرة ، مثل أجود بن زامل شيخ الإحساء والقطيف الذي أرسل قوة تبلغ أكثر من ثلاثين ألف مقاتل [3] ، وقد إستطاعت تلك القوات المجهزة لقتال مالك بن رومي الإنتصار عليه وكسر شوكة هذه المشيخة كسراً بالغاً حيث قتلوا جميع من وقع في أيديهم من رجال أسرة ابن رومي ، حتى الأطفال الذكور ، وقد بلغ عدد الذين ذكرتهم المصادر التاريخية من قتلى أعيان أسرة ابن رومي أكثر من ثلاثين شخصاً ، كلهم أعيان هذه المشيخة [4] .

[1] – بلوغ القرى – المرجع السابق ، ص ١١٨ .

[2] – المرجع السابق ، ص ١١٩ .

[3] – فايز البدراني – جريدة المدينة المنورة تاريخ ٢٤/٩م١٤١٥هـ ، ص ٨ .

[4] – بلوغ القرى – المرجع السابق – ص ١٨٢ .

لقد أدت كل هذه التجاوزات الخطيرة لشيخ زبيد إضافة إلى تأليب خصوم بن رومي إلى غضب السلطان عليه وعزمه على القضاء على هذه المشيخة التي أزعجت الدولة المملوكية في مصر بقوتها المتنامية وتعدياتها المتزايدة .

يقول المؤرخ ابن فهد ، صاحب (بلوغ القرى) وهو يتكلم عن المراسيم التي وردت لشريف مكة من سلطان مصر في شهر شعبان من سنة ٩٠٨هـ (وفيها الإبراق والمبالغة في الحط على مالك بن رومي الزبيدي) .

وبناءاً على ما تقدم فإن هذه الحوادث كانت هي بداية النهاية لهذه المشيخة المسطرة على قبيلة حرب في الحجاز ، أما النهاية فقد كانت يوم السبت ٤ جمادى الآخرة من سنة ٩١٣هـ يوم انتهت آخر معركة بين قوات المماليك وبين خصمهم مالك بن رومي بمقتله ومقتل جميع أعيان أسرته قرب جبل الروحاء على طريق المدينة المنورة . إضافة إلى أن زبيد بقيادة ملحم بن مفتاح المغربي وبأمر سيده مالك بن رومي ومساعده شهوان بن رومي خطفوا كبير التجار في جدة الخواجا محمد القارئ ولم يفرجوا عنه إلا بعد أن حصلوا على فدية مقدارها ثلاثون ألف درهم وقيل عشرة آلاف دينار ، وكان هذا التاجر يسمى تاجر السلطان وذلك في شهر ربيع الآخر من سنة ٩١١هـ [1] ، ولقد فك أسره من رومي الزبيدي الشريف علي بن سلسلة الذي سعى لدى مالك في خلاصه بعد دفع المال وكان رومي حاجزه في المدينة النبوية وبعد أن تم إطلاقه أرسل معه اثنان حتى وصل إلى مكة المكرمة ثم بعد ذلك ذهب إلى جدة [2].

كل هذه الأمور كانت سبباً في القضاء على مشيخة بن عسم وادي خليص في بداية القرن العاشر الهجري وبعدها خلا الجو لأمير ينبع يحي بن سبيع الذي تتبعه السلطان فيما بعد وقضى عليه [3] .

---

١ – فايز البدراني ،جردية المدينة ، تاريخ ١٤١٥/٩/٢٤هـ .
٢ – بلوغ القرى ، المرجع السابق ، ص ١٦٢ .
٣ – المرجع السابق ، ص ٨ .

مصاهرة العسوم (آل رومي) لأشراف مكة

بعد ظهور مشيخة بن عسم آل رومي الزبيديين في وادي خليص بصورة واضحة للعيان في عهد زعيمهم الأول رومي بن مالك الزبيدي بدأت العلاقات.بينهم وبين أشراف مكة المكرمة لأن منطقة خليص تقع على طريق الحجاج بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وأسرة آل رومي العسوم أصحاب الدرك في خليص ، لذا فإن الإتصال بينهم وبين الأشراف في مكة لابد أن يكون حسب المصالح العامة والخاصة لذا فإن الأشراف صاهروا شيوخ هذه الأسرة ، حيث تزوج شريف مكة محمد بن بركات الذي توفي عام ٩٠٣هـ بابنة رومي الزبيدي وأسمها زينة وأنجب منها معظم أولاده [1] وماتت زينة بناحية اليمن في ٩٠٨/٦/٦هـ وحملت إلى مكة ودفنت بمقابر المعلاه رحمها الله .

أما الشريف هزاع بن محمد بن بركات فإنه تزوج بابنة السيد شهوان بن رومي الزبيدي ، وكذلك تزوج جازان بن محمد بن بركات بابنة خاله مالك بن رومي الزبيدي واسمها هيف وتزوج قايتباي بن محمد بن بركات ابنة محمد بن رومي الزبيدي [2] وهناك العديد من المصاهرات الأخرى ولكن نحن اكتفينا بما أوردناه في هذا الموضوع ، ولكن المهم هنا كيف ظهر رومي بن مالك الزبيدي كقوة لها ثقلها في سياسة الحجاز في القرن التاسع والعاشر الهجري ، وكيف تورط ابنه مالك ابن رومي بن نويره الزبيدي العسمي في الصراعات السياسية بين أشراف مكة تارة والصراعات السياسية بين أشراف مكة والسلطان قانصوة الغوري تارة أخرى مما جعله نقطة الإتجاه فيما بعد حتى إنه كان يسمى غريم السلطان ، الأمر الذي جعل حكومة المماليك يقضون عليهم قضاءاً تاماً بعد أن كانت كلمتهم حتى في تعيين شريف مكة المكرمة ، وذلك نظراً لصلة المصاهرة التي كانت تربط آل رومي مع أرحامهم من الأشراف فعندما قال مالك بن رومي ما شريف مكة إلا جازان لم يقف في وجهه أحد لأن جازان وهو الشريف أحمد بن محمد بن بركات زوج بنته هيف وفي نفس الوقت ولد أخته زينة فمن هذا الباب كانت هذه الوقفة المشهورة التي أصرها له بركات فيما بعد .

---

١ – بلوغ القرى ، ص ١٩ .
٢ – غاية المرام ، ص ٥٥ .

من أشهر قواده مالك بن رومي العسمي

لقد لعب مالك بن رومي العسمي الزبيدي دوراً كبيراً خلال حياته في أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الهجري حفلت بكثيبر من أمور السياسة والصراع حتى تم القضاء عليه في عام ٩١٣هـ مع مجموعة في جماعته وقواده على يد الشريف بركات شريف مكة آنذاك بمساعدة المماليك وحكام البحرين وبعض قبائل عتيبة وعدوان وهذيل بتوجيه من سلطان مصر آنذاك السلطان قانصوة الغوري .

ولقد استعان مالك بن رومي بعدة قواد من عشائره ومن المقربين إليه منهم على سبيل المثال [١] .

أولاً : القائد ملحم بن مفتاح المغربي من مغاربة خليص

كان هذا القائد الساعد الأيمن للزعيم مالك بن رومي ، وكان هو القائد الذي تولى قيادة الجيوش العشائرية التي يعدها سيده مالك مع أتباعه أمراء ينبع وبني إبراهيم في بعض الفترات الزمنية وكلهم كانوا يوازون أصهارهم الأشراف جازان وأخوته مع أمه حميضة وقايتباي ضد أخوانهم الآخرين الشريف بركات النموي وأعوانه . ولقد برز ملحم بن مفتاح المغربي في عدة معارك كان من ضمنها هجوم مالك وقائده ملحم على جدة في أول شهر رجب سنة ٩٠٧هـ وكان معهم أمير ينبع يحي بن سبيع والشريف جازان وبني إبراهيم وبعد الإستيلاء عليها ونهب خيراتها وسلب أموال التجار عين عليها ملحم بن مفتاح أميراً استمرت إمارته حوالي أربعين يوماً [٢] .

وبعد خروجه منها تولى إمارتها عداس بن مفتاح وخرج ملحم مع الشريف حميضة إلى جهة الشمال وهناك تقابلها مع مالك بن رومي وهجموا على أهل وادي

١ – ابن فهد المكي ، بلوغ القرى ، ص ٦٤ .

٢ – ابن فهد المكي – مرجع سبق ذكره ، ص ٤٤ .

الصفراء الذين اعتدوا بدورهم على قافلة جاءت إلى جدة فأراد ملحم والشريف حميضة رد إعتبارهم [١]

وفي شهر ذي الحجة نهب مالك بن رومي وقواده الثلاثة الحجاج الشاميين بعد مغامرات حصلت بينهم في الطريق بين رابغ وينبع وقد ساعدت بعض القبائل زعيم زبيد وقواده ، وكان ملحم المغربي من البارزين في هذه المعارك وفي شهر شعبان ينبع يوم الجمعة ٩١٠/٨/٤هـ وصل الشريف حميضة ومعه الشريف عياض وزعيم زبيد مالك بن رومي والقائد ملحم بن مفتاح المغربي وهجموا على مكة ونهبوا منها ما وجدوه ثم خرجوا بعد ذلك إلى جدة وجلسوا في الطريق بين مكة المكرمة وجدة وأرهقوا الناس هناك .

ثانياً : القائد شهوان بن رومي :

هو شهوان بن رومي الزبيدي أخو مالك بن رومي وصهر الشريف قايتباي حيث تزوج الشريف قايتباي ابنة شهوان بن رومي الزبيدي .

برز هذا القائد في الفترة التى تولى فيها الشريف قايتباي صهره إمارة مكة كذلك خلال شرافة جازان ولد أخته زينة عمل في بداية ظهور قوة مالك بن رومي أخيه مراسل وكاتب يرسل الرسائل إلى الأشراف وأعوانهم بأمر مالك بن رومي سيده وأخوه في نفس الوقت وفي يوم الثلاثاء ربيع أول سنة ٩١٠هـ قاد شهوان ابن رومي صهر الشريف قايتباي حملة وهجم على جدة ومعه نحو عشرة من الخيل ومعه مجموعة من الرجال لا يعرف عددهم جاء بهم عن طريق عسفان ولم يجد مقاومة في جدة ، وكتب للقادري ورقة بقوله إنني دخلت جدة ووجدت بها بني إبراهيم وأخذت منهم مبلغ من المال . وقال إن معي سبعة عشر فارساً الآن ومائة رجل ، وقال للباشا إذا طلبتني و صلت إليك الآن بالأمان وترسل لي مملوكاً وعلى ابن مبارك ، ولكن الباشا لم ينظر إلى رسول شهوان بن رومي الزبيدي نظراً لعدم الإهتمام به .

١ – بلوغ القرى ، ص ٨٦ .

وفي نفس الوقت جاءت ورقة مع رجلين من جماعة بني إبراهيم مرسلة من آل إبراهيم والشريف وحميضة ومالك بن رومي ، وقالوا أننا لم نجيء من أجل ضرر الناس وإنما للخير فقط ونعاهد على ذلك . ولكن الأتراك رفضوا ذلك وثاروا على الأمير وعلى القضاة الأمر الذي زاد من حدة الموضوع وجعل مالك بن رومي وأعوانه في موقف أقوى من خصومهم .

وفي يوم السبت ٩١١/٤/١٧هـ جاء شهوان وجماعته إلى مكة المكرمة وهجموا على بني شعبة ولكنهم قاتلوهم وقتل ولدين لأخي شهوان الزبيدي ولكن شهوان هرب وتفرقوا جماعة شهوان وأعوانه وبعد إنهزامهم في المعركة وقتل في هذا اليوم يوسف أبو حمرا المغربي وهكذا ساعد شهوان أخيه مالك في كل الصراعات التي دارت بين مالك والسلطات المحلية في شرافة مكة وكذلك سلطة المماليك مدة حياته حتى تم قتله عام ٩١٣هـ مع أولاده جازان ودين على يد الشريف بركات ومساعده كثيراً مع أعوانهم حول المدينة المنورة ، ولقد كانت هذه الموقعة من المواقع المشهورة في تاريخ مشيخة بن عسم ويقول معظم المؤرخين إن هذه الإمارة لم تصل فيما بعد إلى هذه الدرجة من الرفعة والمكانة التاريخية بعدها إلى ذلك المستوى التاريخي من القوة والشهرة .

ثالثاً : القائد محمد بن رومي بن نويره الزبيدي العسمي :

هو أخو مالك بن رومي قائد من قواده كان يقود مجموعة من الخيالة يوم موقعة الروحاء حول المدينة ومعه ذلك اليوم علي بن خريص وولده . قتله أولاد عم مالك بن رومي وكان تحت قيادته كل من الشيخ شوفان الزبيدي وحزام وشادي من جماعته ذوي رومي يقال لهم ذوي جماح .

ساعد محمد أخوه شهوان في هجومه على جدة مجموعة من الخيالة والراجلة أسندت له كثيراً من المهمات في عهد مالك بن رومي ، ولقد قتل فيما بعد في مقر قصة الروحاء مع جماعته ومع أخيه مالك الزعيم الكبير ، وبذلك تم القضاء عليهم جميعاً بعد صراع طويل أرهقوا فيه شرافة مكة بل والسلطة المملوكية نفسها .

لا شك إن هؤلاء القواد كان لهم دور في شهرة هذه المشيخة التي سادت إمارة حرب فترة زمنية طويلة ودخلت في عدة صراعات مع السلطات الرسمية والسلطات المحلية وكان من نتائج هذه الصراعات القضاء على هؤلاء القواد مع سيدهم مالك بن رومي العسمي الزبيدي .

الطريق السلطاني (الطريق الشمالي)

ماراً بهجرة آل رومي الزبيديين

المحطة الرابعة

- أهم مراحل الطريق السلطاني أو الشمالي خلال عام ١٣٢٥هـ/١٩٠٨م
- أهم محطات هذا الطريق بين مكة المكرمة والمدينة المنورة خلال ديار قبيلة حرب
- أهم مشيخات الدرك في محطاته
- خريطة توضيحية لأهم محطات الطريق

أهم مراحل الطريق السلطاني عام ١٣٢٥هـ

نضع للقراء سير رحلة الحج التي كانت برفقة المؤرخ إبراهيم رفعت باشا * والتي كانت بين مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وقد تمت خلال اثنى عشر رحلة خلال ديار قبيلة حرب بما يسمى (الطريق الشمالي) السفر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة كما ورد ذكر ذلك خلال رحلة إبراهيم رفعت باشا ماراً بمنطقة الدف بخليص هجرة آل رومي الزبيديين .

المرحلة الأولى : من مكة إلى وادي فاطمة :

من مكة إلى وادي فاطمة ٨ ساعات – سافر ركبنا – باسم الله سيره – من مكة في يوم السبت ٢٨ ذي الحجة سنة ١٣٢٥هـ (أول فبراير ١٩٠٨م) ومررنا بعد مسيرة ثلاث ساعات بقبر السيدة ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد بتنا بوادي فاطمة على مسيرة ثماني ساعات من مكة وهذا الوادي به ثلاثون عيناً جارياً ماؤها شديد العذوبة هاضم للطعام وبه أرض زراعية يزرع فيها البطيخ والبلح ، وفيه يكثر دود العلق في مجرى عين هناك ، ويتجر به في مكة أهل هذه الجهة ، وقد يشمل المعسكر الحجاج والخيام والمدافع والجمال . ووادي فاطمة اليوم يسمى الجموم وهذا المكان الآن عامر بالسكان .

المرحلة الثانية : من وادي فاطمة إلى المحسنية :

من وادي فاطمة إلى المحسنية ٨ ساعات – قمنا من الوادي صباح الأحد ٢٩ ذي الحجة ووصلنا المحسنية بعد مسيرة ٨ ساعات والطريق كله سهل ولا عورة فيه ، وأصحاب الدرك فيه ناس من البدو الرحل ، وفي المحسنية بئر يسقون منها البادية أغنامهم .

* – هو المؤرخ إبراهيم رفعت باشا رئيس المحمل المصري الذي أدى فريضة الحج في عام ١٣٢٥هـ ، انظر كتاب قبيلة حرب لمؤلفه د / مبارك محمد المعبدي .

عسفان وأبارها

المرحلة الثالثة : من المحسنية إلى عسفان :

من المحسنية ٤ ساعات و ٤٥ دقيقة – قمنا من المحسنية في الساعة ١٢ والدقيقة ٤٥ صباح الاثنين المحرم سنة ١٣٢٦هـ في ميمنتنا مبنى بالحجر الأسود المتين جميل الشكل لكنه مخرب وفي منتصف الساعة الرابعة بدأنا نسير في عقبه حجرية صعبة وسط ميدان فسيح ، وقد تفرقت عندها جمال الركب واخترقناها في نصف ساعة ولدى الساعة الخامسة إلى ١٥ دقيقة وبعد نصف ساعة وصلنا محطة عسفان [١] بعد مسيرة خمس ساعات إلا ربعاً وبها " بئر عثمان " وهي مبنية بالحجر الأسود المتين وسمك جدارها باع ونصف وعمقها خمسة أبواع ونصف عند نقص مائها وخمسة أبواع عند زيادته ومائها عذب جداً ويقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم شرب منه مرة وبئر عسفان والسقاؤون يخرجون منها الماء بدلو

وهنا ثلاثة آبار أخرى عذبة الماء الشهية سعتها عشرة أمتار تقريباً وسمك جدارها متر ونصف ولها سلم على وادي يتدفق منه السيل إلى البئر إذا أقبل وعمقها اثنا عشر متراً وسعة الثالثة خمسة أمتار ، وبالبلد سوق به حاجات المسافر

[١] – عسفان قرية جامعة بين مكة والمدينة على مسيرة يومين من الأولى – سميت بذلك لعسف السيول فيها ، وذكر الأسدي أن بها آباراً وبركاً وعيناً تعرف بالغولاء وبعد عسفان منزلة (العقلمة) التي صلى بها النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف حينما كان العدو في جهة القبلة ، وقد غزا النبي صلى الله عليه وسلم بني لحيان بعسفان ، وقد مضى لهجرته خمس سنين وشهران وأحد عشر يوماً وقال الأعرابي :

لقد ذكرتني عن جانب حمامة ... بعسفان أهلي فالفؤاد حزين

فويحك كم ذكرتني اليوم أرضنا ... لعمل حمامي بالحجاز يكون

فوالله ما آتاك ما هبت الصبا ... وما أخضر من عود الآراك فنون

وأصبحت عسفان • فيما بعد من أكبر محطات القوافل حتى في عهد الملك عبدالعزيز كانت عسفان من أهم محطات القوافل وبعدها أصبحت مقر لوقوف السيارات .

خليص وعينها

المرحلة الرابعة : من عسفان إلى خليص :

من عسفان إلى خليص ٧ ساعات – قمنا من عسفان في منتصف الساعة الأولى صباح الثلاثاء ثاني المحرم وسرنا على ١٠° نصف ساعة ، ثم سرنا في عقبة صعبة معوجة لا تسع إلا قطارين وقد قطعناها في ساعتين ونصف وبها مكان عالي – خط نار – يقف عليه العربان يمنعون القوافل من المرور لم يدفعوا ضريبة يقدرونها ولا يمكن لأية قوة أن تمر بهذا المكان إذا احتلته العربان إلا بدفع رسوم فإن سبقتهم إلى إحتلاله سهل مرورها ، وفي وسط العقبة وجدنا على اليسار لوحاً من الرخام كتب عليه بالخط الثلث الجميل البسملة وأنه أنشئ بأمر سلطاني بمعرفة رضوان بك داود الغفاري في جمادى الأولى سنة ١٢٠٠هـ وتسمى هذه العقبة بمدرج عثماني • [١] وبعد العقبة تغير الإتجاه إلى ٣٥ درجة مسيرة نصف ساعة واتسع الطريق جداً ويسمى من بعد العقبة " وادي غران " وبه نخيل كثير ذات اليمين على مقربة من الجبل ، وقد إنعطف الوادي إلى اليسار على ٣٤٥ درجة

• عسفان الآن يسكنها قبيلة بشر الحربية ، وشيخها بن حمادي البشري – انظر كتابنا تاريخ قبيلة حرب لمزيد من الايضاح .

• المقصود بمدرج عثما الآن هي ثنية عسفان التي تفصل بين عسفان ووادي غراني وهي مكان ضيق يسير معه طريق الهجرة قديماً وحديثاً وفي هذا المكان دارت موقعة الثنية بين قوات الملك عبدالعزيز وقبائل الصحاف ومعبد وبعض زبيد وبعدها دانت كل قرى وبوادي مكة لسلطان الملك عبدالعزيز ، وتقدم بمجموعة من شيوخ هذه القبائل لتقديم واجب الطاعة للملك عبدالعزيز في جرول بمكة المكرمة حيث رحب بهم جلالته واكرم وفادتهم وعين عليهم كشيخ شمل ابن مبيريك الغانمي ، انظر جريدة أم القرى عدد ٥ في ١٣٤٣/٦/٥هـ .

[١] – وفيه يقول صلاح الصفي .

طوينا الفلى بنى الوصول لمكة ... فناحت علينا الورق من عذاب البان

وكم مدرج قد راح في كفن البلاد ... ليوم البتلاقي في مدرح عثمان

التي سرنا عليها إلى أن وصلنا محطة خليص في منتصف الساعة الثامنة ، وبجوار خليص خوران كبيران أحدهما على اليمين والآخر على الشمال وتسمى خليص الدف أو النتوجة • ، والدف هو مقر أسرة آل رومي في ذلك الزمان ، أما اليوم في منطقة الدف أصبحت أحد أحياء بلدة خليص الرئيسية .

• جاء في درر الفوائد (ص ٢٦٥) أنه كان بخليص عين أصلحت في ٩٤٠هـ وأصلح بركة بها أمير جدة بعد خرابها وأقام بجانبها قبة لطيفة تشرف على البركة التي أنشأها لسقاية الحاج أرغون النائب ، وذكر صاحب درر الفوائد أنه نزل مع ركبه على تلك البركة في سنة ٩٣٨هـ وإذا بها خراب وإذا بالعين نازحة فأصاب الركب من جراء ذلك مشقات جسيمة ، ولما بلغ ذلك السلطان سليمان أمر بإصلاحها ووظف شخصاً يقوم برعايتها وتنظيفها فأقام هنا وتزوج وزرق غلاماً وأصبحت بعنايته تلك الجهة من أحل الموارد الحجازية ، سنة ١٣٢٦هـ ذكر إبراهيم رفعت باشا إنه لم يوجد سوى بئر عذبة واحدة في خليص ، ويقول الشهاب أحمد بن أبي حجلة في مدح بلدة خليص :

حنتنا المطايا من خليص عشية   وطرفي إلى أفق السماء تردداً

ولما بدا فيه الهلال لناظري   ذكرت جبين العامرية إذ بدأ

انظر كتاب المؤرخ إبراهيم رفعت باشا ص ١٢٥.

ملاحظة : النتوجة أو النتوقة – هي عبارة عن ممر يدخل بلدة خليص من الغرب وكانت مقر سكن أسرة آل رومي وهي الآن غير عامرة بل أصبحت أطلال قديمة .

القضيمة

المرحلة الخامسة : من خليص إلى القضيمة :

من خليص إلى القضيمة ٩ ساعات – قمنا من خليص في منتصف الساعة الأولى من صباح الأربعاء ثالث المحرم وسرنا على ٣٠٠ درجة في أرض رملية على يمينها شجر العبل ، وفي الساعة الثالثة إقتربت جبال اليمن وتكاثر شجر العبل واختفت عن العيون جبال اليسار ، وفي منتصف الساعة العاشرة وصلنا " القضيمة " وبها سوق وبئر مبنية بالحجر لها سلم ذو درجات ست من الخارج ودرجات تسع من الداخل وتعد هذه المرحلة أقصر مرحلة في هذه الرحلات وكانت تسمى هذه المحطة بالطارف فيما بعد وسكانها السادة آل طالب وبعض قبائل زبيد .

المرحلة السادسة :

من القضيمة إلى رابغ ١٢ ساعة و ٣٠ دقيقة – في مبتدأ الساعة الأولى من صباح الخميس رابع المحرم من ا لقضيمة على ٣٤٠ درجة وبعد نصف ساعة رأينا البحر الأحمر وشاهدنا مباني ترسو عندها المراكب الشراعية ووجدنا على اليسار قليلاً من النخل الصغير وبعد ربع ساعة وجدنا في ميمنتنا نحو ٦٠ نخلة وفي الساعة ٢ والدقيقة ٢٠ مررنا بنخل على اليمين حوالي مائة نخلة وفي الساعة ٣ والدقيقة ١٠ وجدنا في الميمنة أيضاً نخيلاً يبعد عن محجة الطريق نحو ٣٠٠ ياردة وفي منتصف الساعة الثامنة بدأنا نسير حذاء شجر قليل ثم تكاثر لتمام الساعة التاسعة شجر السلم والسنط ووصلنا رابغ بعد المغرب بساعة بعد أن جدبنا السير ١٢ ساعة و ٣٠ دقيقة واسترحنا نصف ساعة للغذاء الصلاة .

ورابغ قرية في شمال جدة بينهما مسيرة ثلاثين ساعة وتبعد عن البحر الأحمر مسيرة ساعة وليس لها مرسى للسفن بل تقف بعيدة عن الساحل وتنقل منها وإليها البضائع بواسطة المراكب الشراعية – السنابك – وهي مجتمع طرق ثلاثة الجنوبي منها يتفرع بعد إلى فرعين : أحدهما إلى مكة والآخر إلى جدة والشرقي

الشمالي يتفرع إلى فرعين : يسمى أحدهما بالطريق الفرعي والثاني بطريق الغاير وكلاهما يتجه إلى المدينة والشمالي ويسمى الطريق السلطاني " مَلف " والشمالي يسمى بالطريق السلطاني فقط وكلاهما يتبعه إلى المدينة أيضاً ومن الشمال طريق إلى ينبع . وبرابغ رئيس مائة – يوزباشي – وملازم وطبيب ومائة جندي عثماني ومدافع وكثير من الذخائر والمهمات الحربية ، وقيل كانت مركز للمسيرة والذخائر التي تحتاج إليها المحافل حين مرورها بها ، وفيها ١١٦ منزلاً و ٥ مساجد و ٢٠ حانوتاً و ١٠ صهاريج وسوق قلعة مبنية بالحجر بناء محكماً لها سبعة أبواب وفيها بابين كثير النخيل ويزرع بها القاوون والبطيخ وغيرهما ، والمياه تستخرج من أرضها بالحفر قليلاً وبها يكثر نبت قرمزقاني يسمى " دم الأخوين " يداوي به الباصوري إذا غليّ وشرب . ورابغ يُحرم الناس منها الآن إذا مروا بها براً وإذا أخذوا حذوها بحراً ، والجحفة جنوبها على عشرة أميال منها وهي المعروفة بالجحفة بأنها ميقات الشاميين والمصريين لما كانوا يحجون براً ولكن لا حرج في تقديم الإحرام على الميقات [1] .

وقد استرحنا برابغ خامس المحرم لغسل الملابس والإستحمام لكثرة المياه هناك ، وصاحب الدرك فيها من قبل السلطة العثمانية ولميناء رابغ شهرة كبيرة في تجارة الرقيق ويسمى ميناء البقلية [2] رابغ الآن عامرة بالسكان متوفر بها جميع سبل الحياة .

المرحلة السابعة : من رابغ إلى مستورة :

من رابغ إلى مستورة ٣ ساعات – قمنا من رابغ على ٣٤٠ درجة في منتصف الساعة الأولى من صباح السبت سادس المحرم وفي الساعة ٣ و جدنا حصى بمدقات قطعناه في نصف ساعة واسترحنا ساعة من منتصف الساعة السابعة ، وفي الساعة ٨ والدقيقة ١٥ مررنا بخور به حصى وأقتربت منا جبال اليمين ثم

[1] – إبراهيم رفعت باشا ، المرجع السابق ، ص ١٢٦ .

[2] – الذكتور مبارك المعبدي – النشاط التجاري لميناء جدة الإسلامي ، ص ٥٦ .

مررنا بعقبة سهلة بها إنحدار خفيف انتهى إلى أرض مستوية وبعد ٧ دقائق بدأنا نسير حذاء شجر ضخم عال أخذ يقل بعد ساعتين ثم انقطع وتغير الإتجاه إلى ٣٦٠ درجة حتى وصلنا مستورة عند تمام الساعة الحادية عشر وبها على اليسار أكواخ وبئر بنيت متقناً سعتها ثلاثة أمتار وسمك جدارها متر وعمقها ثلاثة أمتار وترتفع عن الأرض مترين ولها سلم ثابت ذو درجات خمس ، وماؤها معين قليل صاف ، وهنك بئر أخرى في الجهة الشرقية على مسيرة نصف ساعة وسكان هذه المنطقة من قبائل زبيد ومعظمهم من قبيلة النوافع وبعض قبائل زبيد الشام .

المرحلة الثامنة : من مستورة إلى بئر الشيخ :

من مستورة [1] إلى بئر الشيخ ١٣ ساعة – سرنا من مستورة على ٣٤٠ درجة لتمام الساعة العاشرة العربية لليلة الأحد سابع المحرم (٩ فبراير) وبعد أربع ساعات تغير الاتجاه إلى ٤٥ درجة حتى وصلنا إلى بئر الشيخ قبل المغرب وعند الساعة التاسعة انحدرنا في خور سهل والشجر على طول الطريق نادر جداً وبعض الطريق أرضه رملية سهلة ، وقد استرحنا في خلال المسافة ساعة ، وبمحطة بئر الشيخ سوق به الحشائش واللحم والأرز المطبوخ والتمر والدخان ، وتوجد أشجار في سفح الجبل الأيمن . " وبئر الشيخ " سعتها ثلاثة أمتار وعرض حائطها متر وعمقها ١٥متر ويحدوها تخريب وهي غير مجصصة من الداخل وماؤها نظيف حلو بعض الحلاوة ولم يذكر صاحب الدرك هناك . أما سكان هذه المنطقة فهم قبائل صبح أحد فروع بني سالم الميمونة . وقد يكون أصحاب الدرك في ذلك الزمان ذوي بكري وهم أهل مشيخة في قبائل صبح توازي مشيخة ابن حصاني .

[1] – مستورة : قرية تقع بعد رابغ بحوالي ٤٠ كم وحي عامر الآن بالسكان وتسكنها قبائل معظمها من قبائل زبيد (النوافع – المستادي) وبها بعض قبائل بني عمرو ومثل البويات بني محمد وأمراؤها من القوائم .

المرحلة التاسعة : من بئر الشيخ إلى بئر ابن حصاني [1] :

من بئر الشيخ إلى بئر ابن حصاني ٦ ساعات – سرنا من بئر الشيخ على ٤٠ درجة في بدء الساعة الأولى من صباح الاثنين ثامن المحرم وقد مررنا بمرتفعات نزلنا منها إلى ثلاثة عشر وادياً وفي الساعة ٢ تغير الإتجاه ٦٠ درجة وكثرت الأشجار المتفرقة واعتدل الطريق ووصلنا بئر ابن حصاني في منتهى الساعة السادسة وبتنا عندها ، وهناك سوق عظيم وبيوت وآبار أربع طيبة الماء ، وقال صاحب الدرك زبن حصاني الصبحي الذي من سلالته عبدالمعين الذي بايع السلطان عبدالعزيز عام ١٣٤٣هـ فيما بعد .

المرحلة العاشرة : من بئر ابن حصاني إلى خلص :

من بئر ابن حصاني إلى خلص ١١ ساعة – قمنا من بئر ابن حصاني مبتدأ الساعة الأولى من صباح الثلاثاء تاسع المحرم (١١ فبراير) على ٥٠ درجة إلى الساعة الرابعة حيث تغير الإتجاه إلى ٩٠ درجة وكان السير في خور به أشجار وحصى ومدقات والطريق ضيف لا يسع إلا أربعة قطارات ومن الساعة الرابعة وجدنا زرعاً من الدخن على يميننا سرنا في عرضه ١٠ دقائق ، وفي منتصف الساعة الثامنة من الملف صعدنا إلى عقبة لا تسع إلا قطارين في كل ناحية من ناحيتها قطار وتغير إتجاهنا إلى ٣٢٥ درجة وصلنا محطة خلص بعد الغروب بربع ساعة واسترحنا بالطريق ساعة وبعضاً لتناول الغداء وأداء الصلاة وبخلص بئر وسوق كبير .

وفي طريقنا من بئر ابن حصاني إلىخلص وجدنا قبائل صبح والمحاميد وبني عمرو والكحلة قد انتشروا على رؤوس الجبال في مواقع عدة ، وكلما مررنا بجماعة منهم صاحوا والصياح عندهم أية الإعتداء ، ولكن مشايخهم كانوا ينزلون من قمم الجبال وقد أطلق علينا بعضهم طلقات نارية لم تمسنا بسوء ولم يسبق أن حصل

[1] – ابن حصاني من أعظم شيوخ حرب وهو شيخ مثل قبائل صبح قديماً وما زال حديثاً ومقرهم الآن بدر بلدة صبح الأم لأن معظم قبائل صبح ترجع إلى هذه البلدة وهي الأساس في سكناهم منذ القدم .

تهديد وصياح لركب المحمل قبل هذه السنة ، إنما أحدثه إنشاء السكة الحديدية الحجازية التي ظن العربان في وجودها قطع أرزاقهم فحنقوا على الدولة العليا ... صنعت ولما كانوا يعتبرون ركبنا تابعاً للدولة صاحوا علينا ليجمعوا إخوانهم لأنهم وليلقوا الرعب في قلوبنا ، وقد طلبوا منا ٥٠٠٠ ريال أو يفتكون بنا فارضينه بألف ومائة إتقاء لشرهم وخصوصاً عند العقبة الضيقة التي يتمكنون فيها من ركبنا أشد التمكين الخالية ٣٠٠ ريال فقط ولكن للسبب الذي ذكرنا بلغوا الطلب .

المرحلة الحادية عشرة : من خلص إلى بئر درويش :

من خلص إلى بئر درويش ١٤ ساعة و ١٥ دقيقة – سرنا من خلص على ٣٦٠ درجة الساعة ٩ والدقيقة ١٥ من ليلة الأربعاء عاشر المحرم وفي الساعة ... حاذينا بئر عباس وهي مسيرتنا على نحو ٥٠٠ متر ومن الساعة ١٢ إلى أن وصلنا المحطة وجد بالأرض حصى ومدقات عدا ٤٥ دقيقة خلت من الحصى و ١٠ ... كانت الأرض رملية ، وفي الساعة ٣ تغير الإتجاه إلى ١١٥ درجة حتى الساعة السادسة إلى ١٠ درجة وعند الساعة ١٢ تغير إلى ١١٥ درجة حتى وصلنا إلى بئر درويش بعد المغرب بثلاث ساعات وبها بتنا ، فتلك ١٧ ساعة و ١٥ دقيقة .

وذلك أنه حينما وصلنا إلى بئر خلص وجدنا هنالك الشيخ خليل بن حنيفة كبير مشايخ الأحامدة فطلب منا مكافأة نظير أن يدفع عنا تعدي الأحامدة على ركبنا ومسح وجهه ولحيته كما هي عادة العرب إذا أرادوا الوفاء بعهد وقال " في وجهي " يعني بذلك أنه ضامن فأعطيناه ٣٠٠ ريال وبعد أن رافق ركبنا في مسيرة قليلاً اختفى عن أنظارنا ، وعلمت أنه لحق بمكة قبل أن يوزع النقود على قبيلته ... سيادة الشريف طلبه كما أخبرت أنه سيرسل هجاناً من قبله يمنع أهل ... يتعدوا على ركبنا ، ولكن حينما مررنا بهم وقفوا على جبالهم الشامخة ... يسروا المحمل مالم ندفع ١٥٠ جنيهاً وذلك بعد أن رمونا بالرصاص فاستشهدت امرأة وأصابوا بغلاً فخفنا أن تراق الدماء ودفعنا المبلغ وسرنا قليلاً ...

آخرين من نفس قبيلة خليل بن حذيفة أطلقوا رصاص بنادقهم على مقدمة ركبنا فأرسلنا إلى الذين أعطيناهم المبلغ فأنزلوهم .

المرحلة الثانية عشرة : من بئر درويش إلى المدينة :

من بئر درويش إلى المدينة ١٢ ساعة و ٣٠ دقيقة قمنا من بئر درويش في منتصف الساعة الأولى من صباح الخميس ١١ محرم وسرنا ساعة و٤٥ دقيقة على ٢٠ درجة و ٤٠ دقيقة على ٥٥ درجة و ٣٥ دقيقة على ٨٥ درجة و ٤٠ دقيقة على ١٥ درجة و ٣٥ دقيقة على ٥٥ درجة و ٢٥ دقيقة على ١٣٠ درجة ودقيقة على ٧٥ درجة و ٥٥ دقيقة على ٣٥ درجة و ٣٠ دقيقة على ١١٥ درجة و ٣٠ دقيقة على ٧٥ درجة و ٤ ساعات و١٥ دقيقة على ٥٧ درجة حيث وصلنا إلى المدينة بعد العشاء وقد استرحنا في الظهيرة ساعة للصلاة والغذاء .

وفي الصباح قبل أن نقوم من بئر درويش حضر بعض من الأحامدة وطلبوا مكافأة وكانت الخزينة قد حملت وسارت فوعدتهم الإعطاء في الظهر حينما نستريح، فقبلوا وسار ركبنا بصحبة بعض أولئك الطالبين وتخلف بعضهم الآخر اعتلوا جبلاً وأطلقوا الرصاص على مؤخرة الركب فأطلقنا مدفعاً واحداً " طابورتش " إرهاباً لهم فلاذوا بالفرار ولم يحصل من ضربهم أذى ما ، وكان ممن سارع مع ركبنا من بئر درويش أولياء القتلى الذين قتلوا بالحمراء في طلعة سنة ١٣٢٢هـ رجعة سنة ١٣٢٣هـ . ولما كان أمير الحج محمود حسني باشا وقد طلبوا دية قتيلين فوعدهم "المقوم" بالدفع وقت الإستراحة وصدقت لهم وعده ولا تنسى المخابرات التي جرت بيني وبين المالية في شأن دية القتلى التي أجابتني إلى ما طلبت وقررت لذلك ٩٠٠ جنيه [1] وضعت بخزينة الصرة – ولما دفعنا الديتين وكافأنا الذين ساروا معنا رجعوا إلى مواطنهم شاكرين : أولياء القتلى من قبل الفضلة .

[1] – لم تدفع دية بصفة شرعية وإنما تراضى مع أهل القتلى والحقيقة إن الدولة العثمانية دولة مسلمة ومتبة في نفس الوقت ، وتحكم بموجب الشرعية في ذلك ولكن يظهر إن الديات متفق عليها بصفة تراضى لإبراء الذمة والله أعلم.

وأقول في الحقيقة إن المؤرخ إبراهيم رفعت باشا كان في بعض الأحيان يميل في تحليلاته إلى سيده والي مصر بالمجاملة ويوضح أخطاء القبائل الذين لا يريدون الحرب وإنما يريدون ما يخصص لهم من أتاوات سنوية فعندما يمنع رئيس المحمل ويطمع في هذه المخصصات ولم يدفعها لأصحابها فإن رؤساء القبائل يضطرون لأخذ حقوقهم بالقوة ومن هنا تأتي الخلافات ويتهم المؤرخون القبائل وشيوخها بالغدر والخيانة لأنهم يكتبون من جهة واحدة وعندهم الخطأ من قبل الجانب الضعيف .

أهم المحطات

- بداية المرحلة – من مكة المكرمة .
- وادي فاطمة – الجموم حالياً .
- المحسنية – تسمى الآن الصغو – لم يوجد بها الآن آثار لتلك المحطة المشهورة وهي أرض بها مزارع الآن في وقتنا الحاضر لقبائل حرب ، ولقد حاولت كشف موضع هذه المحطة ولكن لم أجد لذلك أثراً .
- عسفان – كانت وما زالت محطة عامرة – قبائل بشر هم أصحاب الدرك منذ ٨١٠هـ .
- خليص – وكانت المحطة هي محطة الدف وهي عامرة الآن وكان بها آل رومي – العسوم حالياً معظم سكانها الآن من قبيلة زبيد وبعض القبائل الآخري .
- القضيمة – وهي محطة الطارف التي تقع أسفل وادي قديد – بها ثبيلة السادة وقد ذكرنا ذلك .
- رابغ – محطة كبيرة وفي نفس الوقت ميناء كانت تسمى البقلية ، وكانت أكبر محطة بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وكانت ثالث ميناء بعد جدة والليث.
- محطة مستورة – بعد محطة رابغ وهي عامرة الآن وبها الآن النوانم وهم أمراء ويقال أنهم آل سليمان ويتبعون آل مبيريك .
- بئر الشيخ – تابعة لقبائل الصبوح وهي الآن لا يوجد بها آثار لتلك المحطة وإنما بها سكان من صبح ولقد حاولت أن أجد شيئاً لآثار تلك المحطة ولكنني لم أجد لذلك أثر حتى الآن .

- ابن حصاني تابع لقبائل الصبوح وهم ذيو حصاني وجماعتهم .
- خلص – تسمى الشفية تابعة لقبائل المحاميد وهي عامرة الآن وبها قبيلة المحاميد .
- بئر درويش (المسيجيد) .
- بئر الروحاء – الرحلة .
- السدارة – للكحلة .
- الفريش – المدينة المنورة المحطة الأخيرة وكان للأحامدة دور كبير في تلك النواحي .

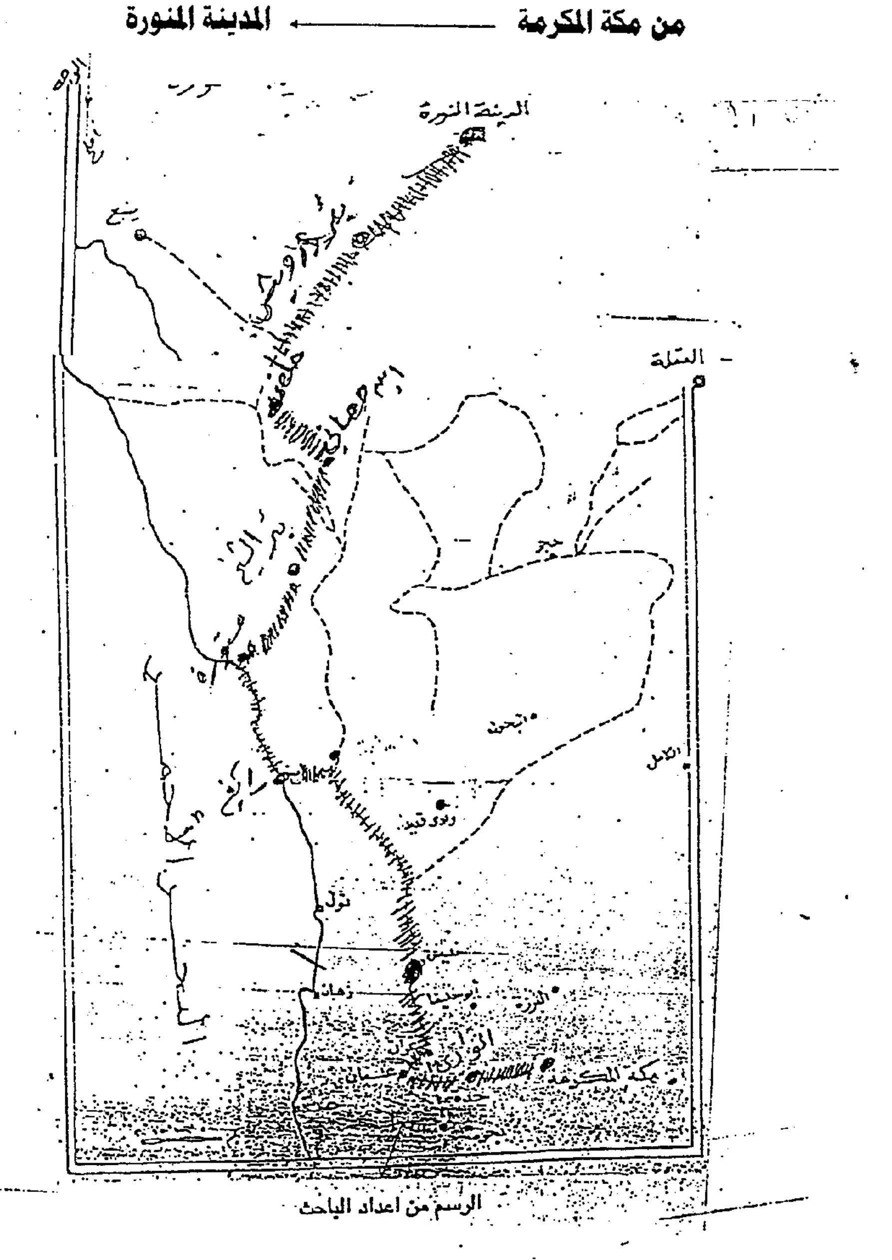
بيان تقريبي بأصحاب الدرك في محطات الطريق السلطاني ـالطريق الشمالي

- مكة المكرمة – الشريف .
- وادي فاطمة – يوزباشى من قبل والي جدة
- المحسنية – بدون درك قبائل بشر ومعبدهم أصحاب الدرك بها .
- عسفان – قبائل بشر بن حمادي وأجداده قبله .
- خليص – آل رومي – العسوم (أحد شيوخ حرب) ابن عسم الزبيدي وشيخهم محمد بن عسم سنة ١٣٢٦هـ .
- القضيمة – السادة آل طالب .
- رابغ – يوزباشي من قبل والي جدة وذوي حمد وآل مبيريك الغوانم .
- مستورة – قبائل زبيد (خاصة النواقع) – الغوانم آل سليمان.
- بئر الشيخ – قبائل صبح (خاصة ابن بكري وجماعته) .
- بئر بن حصاني – قبائل صبح – الشيخ بن حصاني – الشيخ عبدالمعين بن حصاني سنة ١٣٤٤هـ [1]
- خلص – الشفية – قبائل المحاميد .
- بئر ابن درويش – قبائل الأحامدة – الشيخ خليل بن حذيفة وأجداده ومنهم سعد بن جزاء
- المدينة المنورة – والي من قبل السلطة العثمانية – يوزباشي .

[1] – الشيخ عبدالمعين بن حصاني هو الذي بايع الملك عبدالعزيز رحمه الله سنة ١٣٤٤هـ .

رسم كروكي تقريبي لمحطات الطريق السلطاني الشمالي

من مكة المكرمة ←———— المدينة المنورة



الرسم من اعداد الباحث

السلطان عبدالعزيز والعسوم (آل رومي)

عندما ضم السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود لحجاز عام ١٣٤٣هـ وفدت عليه جموع كثيرة من القبائل المجاورة إلى مكة المكرمة ومن ضمن هذه القبائل قبيلة حرب الحجازية ، و لقد وفد مشايخها على عظمة السلطان عبدالعزيز آنذاك وهو في مكة ولقد أوردت أم القرى الجريدة الرسمية للدولة عدة وفود نذكر منها ما يلي :

الوفد الأول في ١٣٤٣/٦/٥هـ [١] :

أنه في يوم ١٣٤٣/٦/٥هـ وفد على السلطان عبدالعزيز عبدالرحمن آل سعود بعض من مشايخ قبيلة حرب مع الشيخ إسماعيل بن مبيريك صاحب بلدة رابغ آنذاك والهدف من ذلك طلب الطاعة والأمان فقبل طلبهم وأخذ عليهم العهد والميثاق في جمع حافل ومن هؤلاء الشيوخ محمد بن حمادي البشري وسليمان بن هادي النتاف المعبدي وعويض بن بريكان المعبدي وعويضة بن منع الله المعبدي وتعهد هؤلاء على الحدود الآتية من الجنوب أم الدبيج ومسند ومن المشرق على قرد المحيطة ومن الشمال نصف حيفه عسفان ، وتعهد الصحاف من حرب محمد بن ماضي بن نفاع والشيخ وكيل بن عبدالوكيل ضمن حدودهم المعروفة من الجنوب نصف ثنية عسفان إلى صمد المغربي ومن الشمال والشرق المعبدي والبشري ومن لغرب حرة نفراً ، وكذلك تعهد من القراقرة من حرب حميد بن مبيريك ومحمد بن فالح وثواب ابن حميد القريقري في حدودهم المعروفة جنوباً الحرة ومن الشرق دثم السفري ومن الشمال حرة قديد ومن الغرب دقم الخيف وقد تعهد هؤلاء من جميع قومهم ممن حدودهم المعينة أنهم يلتزمون السمع والطاعة ويكلفون منع ما يعيب بهم ني ديارهم فيمنعون السرقة والعدوان عن الحجاج وعابري السبيل من طريق أو غيره ويؤدون الزكاة المشروعة في جميع ما أوجب الله فيه الزكاة وأن ليس لهم في مقابل ذلك شيء بإعطائهم في مقابل خدماتهم ما يعطيه كبار رعاياه على جاري الباقين القيام

[١] - انظر جريدة أم القرى عدد ٥ في ١٣٤٣/٦/٥هـ ، ص ٢ .

عليه وأن لم يفعلوا برئت منهم ذمة المسلمين وقد عاهدوا الله على ذلك وعاهدهم عظمة السلطان عليه وعلى أن يتعاضدوا مع إسماعيل بن مبيريك على عدو المسلمين وقد غلظوا الإيمان على ذلك وأشهدوا الله عليهم وهو خير الشاهدين وانصرفوا من المقر السلطاني فرحين جزلين .

الوفد الثاني في ١٣٤٣/٦/١٠هـ [١]

وفد زبيد وبني عمرو الأشراف

قدم من قبيلة زبيد رئيسها والمتقدم فيها صالح بن عبدالله بن عسم ، ومن بني عمرو الأشراف عبدالله بن ماضي ووارد بن سند . فتعهد الأول بن عسم بكفالة قومه من قبيلته زبيد المقيمين ضمن الحدود المعروفة قبله من إنقطاع حدود الصحاف صمد المغربي إلى حدود سليم ، ومن الغرب إلى البحر وتعهد الآخران ابن ماضي وابن سند عن بني عمرو الأشراف الذين هم ضمن الحدود الآتية : من الجنوب الحرة النهيبة التي بينهم وبين بني حسين ودرب النزيه ، ومن الشرق درب الزائر الذي يفصل النهيبة والجابرية ، ومن الشمال موقف بني حمادي المحيطة ومن الغرب إلى البحر . وقد تعهد كل منهم ضمن حدوده المعينة على أن يمنع كل محب فيها من سرقة أو تعدي على الحجاج أو ما وراء السبل وأن يؤدي الزكاة من جميع الأموال المبذورات والإبل والغنم وغيرها على الوجه المشروع وأن ليس لهم مقابل ذلك شيء من الحقوق على الحجاج ولا على غيرهم إلا ما تفضل به عليهم الإمام عبدالعزيز مقابل خدماتهم على جاري عادته مع كبار رعاياه وأنهم مسئولون عن كل ما يقع في حدودهم من المحظورات حتى لو وقع من غير أهل قبيلتهم الذي يدخلون في حدود ديارهم ، فهم المكلفون بمنع كل إعتداء يقع في ديارهم وقد أعطاهم الإمام عهد الله وميثاق الله وأن لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم على شرطين . الأول أن يقوما بمقتضى وغيرهم فإذا أخلوا بشرط من شروط هذا العهد فتكون ذمة المسلمين

[١] - انظر جريدة أم القرى عدد (٦) في ١٣٤٣/٦/١٠هـ ، ص ٣ .

منهم برئية وأشهدوا على أنفسهم في ١٠ جمادى الثانية سنة ١٣٤٣هـ ثم إنصرفوا إلى قومهم مبشرين ومنذرين .

الوفد الثالث : وفد حرب :

وفد على السلطان عبدالعزيز في مخيم المقيمين بين رابغ وجدة محمد بن حمادي وابن جاسم وسليمان النتاف وعطية [1] بن عبدالعزيز وصالح ابن حتيرش وعبدالله بن محمد بن عبيد ومبروك بن مبرك مقدمين طاعتهم للإمام وعاهدوه على موالاة من والاه ومعاداة من عاداه وحماية الطريق بين جدة ورابغ .

هكذا كان السلطان عبدالعزيز آل سعود يستقبل شيوخ الحجاز إستقبالاً حسناً ويكرمهم ويرسل لبعضهم رسائل يؤكد لهم فيها أن كرامتهم محفوظة ومن ضمن هؤلاء الشيوخ الذي كتب لهم السلطان شيخ العسوم ، حيث كتب للشيخ صالح بن عسم كتاباً أوضح له فيه بأن مكانته محفوظة وأنه شيخ ربعه بوادي خليص وضواحيها وتقول الرسالة [2] .

" من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جانب الأخ المكرم الشيخ صالح بن عسم سلمه الله تعالى .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن حالكم ، أحوالنا بحمد الله جميلة بعده ، لا يخافكم إننا أمرنا على الشيخ عبدالله بن زاحم رعمر بن ربيعان وآل مبيريك وقبائلهم وعبدالله أبو يابس والذين معه ، وكذلك أنتم يعتبر سنعكم واحد ورأيكم ومشورتكم واحدة وتتفقون أنت وإياها بالمشورة على خطة تريحنا وتريح إخوانكم جميعاً بمشورتكم جميعاً وتعرفون بذلك بارك الله فيكم ،

---

[1] – المقصود بالشيخ عطية بن عبدالعزيز هو الشيخ عطية الله بن زريعة بن عبدالعزيز من شيوخ ذوي عبدالعزيز من سكان خليص – الصدر كما فهمت ذلك من ابنه الأستاذ / أحمد عطية الله شيخ شمل قبائل الشبوخ في وادي خليص ووادي حجر .

[2] – وثيقة بدون رقم وتاريخ ١٣٤٣/٥/٩هـ مرسلة من السلطان عبدالعزيز إلى صالح العسمي بوادي خليص ، أنظر الوثائق ، وثيقة رقم تسلسل (١) .

ومن خصوص إسماعيل بن مبيريك تراي حاطه خادم لكم يا حرب ، وأنتم من في خاطره شيء من الأمور يبين مني فلا بيني وبينه حجاب يجيء يعطيني الذي بخاطره – وأعطيه إن شاء الله – ما يريح خاطره . هذا ما لزم من طرف إسماعيل مأمور منتهى يكون معلوم والسلام .

ويفهم منها أن السلطان عبدالعزيز أسند إمارة حرب إلى الشيخ إسماعيل بن مبيريك الغانمي أمير رابغ وجعل كل الشيوخ تابعين له ، ومن ضمنهم أمير العسوم صالح بن عبدالله العسمي ، لكن الشيخ إسماعيل بن مبيريك كان يقدر الشيخ العسمي ويعرف مكانته. وعندما دخل الشيخ إسماعيل على جلالة السلطان عبدالعزيز في جرول كان يتقدمه صالح بن عبدالله العسمي ، وعندما سأل السلطان أمير رابغ عن هذا الشيخ قال له :

هذا الشيخ العسمي ، وهذا خير دليل على المكانة التي كان يحظى بها صالح ابن عبدالله عند آل مبيريك أنفسهم .

ومنذ ذلك التاريخ أبدى العسوم ولاءاً وتأييداً لآل سعود مثلهم في ذلك مثل سائر قبائل حرب ، مما جعل القيادة السعودية تبقي لهم السيادة على خليص والمناطق المجاورة ، كما كانوا يمارسون كل وجوه السلطة المحلية المتعارف عليها كسائر شيوخ الشمل ويتبعون إمارة رابغ في كل شئون الأمور الإدارية والمالية ، وتجدر الإشارة هنا إلى أن إمارة آل مبيريك الغوانم في رابغ نشأت قبل مجيء السلطان عبدالعزيز للحجاز أي في عهد الحسين بن علي أمير مكة وكانت جنباً إلى جنب مع إمارة العسوم بخليص ، وقد ذاع صيتهم في أواخر عهد الأشراف ، كما قامت بينهم وبين السلطان عبدالعزيز عرى مودة وثقة ، كما أنهم ساعدوا السلطان وشدوا من أزره في حصاره لجدة ، مما جعل لزعيمهم إسماعيل بن حسين مبيريك حظوة لدى السلطان عبدالعزيز حتى أنه منح شرف الإمارة على المنطقة لممتدة من عسفان جنوباً إلى مقربة ينبع شمالاً لسلطاتهم المحلية في حدود بلدة خليص كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

وبرز في أيام العسوم الأخيرة وبالتحديد خلال مشيخة الشيخ عطية الله بن صالح العسمي الشيخ عطية الله بن زريعة *[1]، الذي كان له دور كبير في إمارة الشيخ العسمي، فقد كان مندوباً في شئون الإمارة لدى آل مبيريك، وكان أحد الأعضاء الأربعة المعروفين بأهل القانون ولقد فوضت له مشيخة بأن يكون بمثابة طارفه لهم في منطقة المدر أعالي وادي خليص .

وأصبح الشيخ عطية الله شيخ شمل تجمعت حوله القبائل، واتخذ من داره الكائنة في الصدر مقراً لحل مشاكل الناس بطريقة الإصلاح والعرف العشائري [2] ومما لا شك فيه أن الشيخ عطية الله بن زريعة أحد الرجال الذين خدموا منطقة خليص محلياً خلال فترة مشيخة عطية الله العسمي، وربما كان يمثل سلطانه، لأنه كان يثق فيه وجعله بمثابة وزيره الأول في حل جميع الأمور الداخلية بين عشائر المنطقة [3] .

وهكذا ظلت خليص تحت مشيخة العسوم حتى عام ١٣٨٤هـ إلا أنه في بداية عام ١٣٨٥هـ أصدرت الحكومة السعودية قرار ينص على تعيين طارفة لبلدة خليص وتم بالفعل تعيين سعد بن نفيسه أميراً لخليص آنذاك حيث كان تابعاً لآل مبيريك في رابغ والذي اجتهد بدوره في ضبط البلده والإهتمام بشئونها، وفي عام ١٣٩٢هـ نقل إلى إمارة الكامل بوادي ساية وتم تعيين الشريف تركي بن علي الحارثي خلفاً له

---

* ظهر الشيخ عطية الله بن زريعة بن عبدالعزيز في فترة رئاسة الشيخ إبراهيم العسمي بصورة واضحة في تصريف الأمور وكان هو المسئول الأول في فترة رئاسة هذا الشيخ الذي أسند له كل مهام الإمارة مما جعل بعض شيوخ بلدة خليص يتساءلون من هو الأمير العسمي أو ابن زريعة حيث أوعزوا للعسمي أن يحج من صلاحيات الشيخ عطية الله بن زريعة وحتى أنهم ذهبوا للشيخ بن مبيريك أمير رابغ وطلبوا منه أن تكون المشيخة في بيت العسوم لأن الشيخ ابن زريعة كان حاداً وعندما طلبه أمير رابغ قال قولته المشهورة : العسمي صاحب بيت وأنا كذلك، إنما هو سراج وأنا أمشي في ضوئه لتحقيق هدف الحل والربط .

[1] – الشيخ عطية الله بن زريعة، هو أحد شيوخ ذوي عبدالعزيز سكان حي الصدر بوادي خليص من (زبيد الشيخ)

[2] – مقابلة خصيصة مع الشيخ محمد صالح دخيل الله المراحي بمنزله الكائن بخليص – الصدر حي المراحة بتاريخ ١٤٠٥/٦/٣هـ

[3] – مقابلة شخصية مع الأستاذ أحمد عطية الله الشيخ بمزرعته الكائنة بوادي خليص – الصدر حي الشيوخ .

على إمارة خليص حيث فصلت في عهده الإمارة عن تبعيتها لرابغ لإحتوائها على عدة إمارات طوارف مثل إمارة البرزة وإمارة أم الجرم والخوار وغيره [1] .

ولقد تمكن الأمير تركي بفضل الله، وبفضل ما كان يتمتع به من نزاهة وحزم وثقافة علمية من الخروج بالمنطقة إلى ركب التقدم في شتى المجالات حيث تكاملت في عهده جميع مرافق الحكومة التي أسدت للسكان داخل المنطقة وخارجها خدمات جليلة، وفي شهر صفر عام ١٤٠٦هـ نقل أمير قنيد الشيخ مطلق العصيمي إلى إمارة خليص خلفاً للأمير تركي الحارثي الذي نقل إلى إمارة مدركة ولقد بذل الأمير مطلق جهوداً طيبة وتم في عهده إنشاء الجمعيات الخيرية وجمعية خدمة المجتمع ولجنة تطور القرى وكثير من مشاريع الخير .

وما زال الأمير مطلق العصيمي أميراً على خليص حتى وقتنا هذا – أطال الله عمره وجزاه خير الجزاء .

---

[1] – ضمت خليص إلى رابغ في جمادى الأولى عام ١٣٥١هـ عندما تحول اسم المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها إلى اسم المملكة العربية السعودية ولقد اتبعت الإمارة في خليص أسلوباً جيداً حيث عينت على كل قبيلة شيخاً مسئولاً عن قبيلته في منطقته ومنحته ختماً باسمه واسم منطقته ومعظم المعاملات الرسمية تمر على الشيخ قبل وصولها لأي دائرة حكومية حيث يضع ختمه عليها وهو المسئول الأول عنها، ولقد كانت الأمور قبل تعيين المشائخ تخضع لتوقيع عمدة خليص العام الذي يعتبر بمثابة شيخ شمل لقبائل خليص وقد عين في هذا المنصب الشيخ حسن عبدالصمد رحمه الله ومن بعده ابنه عبدالقادر حسن الذي ما زال عمدة خليص حالياً . وفقه الله لعمل الخير والصلاح .

القوانين والنظم الإدارية في مشيخة العسوم

دخلت الحجاز دخولاً سليماً تحت السيادة العثمانية في مطلع القرن السادس عشر الميلادي بعد فتح السلطان سليم الأول العثماني لمصر في عام ١٥١٧هـ . لكن معظم أهل الحجاز كانوا لا يلقون بالاً لهـذه السيادة العثمانية ، إنما كانوا يعترفون فقط بسلطة شيوخ قبائلهم الذين كانوا بدورهم تابعين لأمير مكة من الأشراف فهم لا يعرفون إلا الشريف الذي يتولى شرافة مكة .

والحقيقة أن شيوخ القبائل كانوا مستقلين إستقلالاً كاملاً ، ما عدا التبعية الأسمية لشرافة مكة المكرمة ، وقد كانت مشيخة العسوم [1] من ضمن تلك المشيخات التي استقلت في حكم عشيرتها ، حيث كان في يد الشيخ العسمي جميع السلطات المتعلقة بالحل والعقد والحفاظ على القبيلة وحمايتها من أي إعتداء ، وإعداد الرجال المقاتلين إذا ما أحس الخطر ونتيجة لذلك كان مطاعاً بين أهله وعشيرته وكان نظامه الإداري هو النظام الذي يضعه الشيخ نفسه والذي يعتمد على العرف القبلي في معظم الحالات وكان منزله بارزاً في الحي .

وكان بجوار منزل شيخ العسوم مكان يسمى المباده [2] يجلس فيه الشاكي والمشكو في حقه ، وفيه تعرض الدعاوي على الشيخ لحلها بسرعة ، كما أقام شيخ العسوم هيئة تسمى بهيئة النظراء – أو ما يسمى بأهل القانون – تتألف من أربعة أشخاص يجتمعون للفصل بين الخصوم ويتم إختيارهم بناء على مدى معرفتهم بالعرف والتقاليد ولمكانتهم الاجتماعية بين السكان .

وتمثل مشيخة العسوم السلطة المشرفة في خليص ، وهم المسئولون أمام شرافة مكة في الحفاظ على أمنها ، ويقال إنهم الدرك [3] نفسه ويسمى شيخهم أو

[1] – مشيخة العسوم : اسم كان يطلق على صاحب خليص ، كما كان يسمى عند الرحالة وأمراء الحج الذين يمرون ببلدة خليص في الطريق السلطاني ويعرفون قبل ذلك بآل رومي أو زبيد وهم أصحاب الدرك .

[2] – المباده : هي عبارة عن مكان في صدر منزل الشيخ لإستقبال الضيوف .

[3] – أهل الدرك : القوة العسكرية التي يعهد إليها في المحافظة على الأمن العام ، وهي التي يسمونها في اللغة التركية بـ"جاندرامه" وتعني اليوم بالحاكم الإداري المسئول عن حفظ الأمن من بين مسئولياته المختلفة .

أميرهم في معظم كتب الرحالة بصاحب خليص ، أو أمير خليص ، وفي يده تتركز جميع السلطات المركزية التي يمثل فيها رأس الهرم ، إذ أن الشيخ أو الأمير ومن حوله المستشارون من أفراد القبيلة – الذين اكتسبوا الخبرة بالممارسة ، ولديهم إحاطة بالشئون الداخلية للإمارة ، بالإضافة إلى معرفتهم بأحوال القبائل والإمارات المحيطة بهم – يتولون تصريف شئون الإمارة الداخلية والخارجية .

وكانت جماعة الشيخ العسمي وما حولها هم جنوده وخدمه ينفذون تعليماته بكل دقة في السلم والحرب فيحضرون ما يأمر بإحضاره وعلى سبيل المثال كان العسمي يأمر كل واحد من أفراد قبيلته في وقت الحرب بإحضار بندقيته وراحلته ومؤنته التي يحتاج إليها في فترة الجهاد فكانوا ينفذون ما يطلب منهم .

وكان لدى العسمي عدد من الرقيق يتولون زراعة أراضيه وعدد آخر كان يقوم بالحراسة ونفر ثالث يتولى إحضار الخصوم [1] .

كما كان يأخذ الشيخ العسمي رسوماً مالية على الأفراد من القبيلة في مقابل حفظ الأمن وتأمين مزارعهم ومياههم عن طريق الخرص أو بطريق لخبر وهو القانون المتبع في ضريبة المزارع .

وكانت طريقة تصريف شئون الإمارة تنحصر في إرسال المندوبين الذين يمثلون الشيخ إلى مختلف الجهات ، وذلك بعد إعطائهم التعليمات اللازمة بهذا الشأن وأحياناً لا يعرف هذا المندوب أو كما يسمى ، المرسول ، مغزى تعليمات الأمير ، وما عليه إلا أن يوصلها ويأتي بالرد عليها ، ويطلب المرسول أحياناً ضمانات كافية على حياته وممتلكاته .

وقد كان شيخ العسوم يختار المراسلين وفقاً للمهمات ، فالمهمة الصعبة مثلاً يرسل شخص كفؤ وجيد . مثل عندما يرسل مندوباً إلى شرافة مكة لإبلاغ الشرطة عن حالة طارئة ، أو دفع رسوم طلب سلاح أيام الحروب ، أو إبلاغ عن تعديات

[1] – مقابلة شخصية مع الشيخ مثبت بن سالم العسمي رحمه الله بمنزلة الكائن بوادي خليص في حي الذف بتاريخ ١٥/٦/١٤٠٥هـ .

بعض القبائل على محمل الحجاج ... وهكذا . أما إذا كانت المهمة أقل أهمية من ذلك فإنه يرسل أحد رفيقه أو خدمه لإنهاء هذه المهمة مثل إحضار الخصوم عند الدعاوي أو في حالة تعدي على حمى الديرة .

والمشيخة المشرفة سواء كانت في القبيلة مثل الشيخ العسمي في خليص ومشايخ القبائل الخاضعة لأوامره نجدها تطبق التشريعات الإسلامية ، وأحياناً تستعين بالصالح من العادات والتقاليد إذا كان فيها ما يؤدي الغرض المنشود وبدون إلحاق ضرر بأحد وعدم تعارضها مع مبادئ الإسلام .

كما كانت السلطة في أبسط صورها تقسم عن طريق المشافهة بدون كتابة أو تدوين للقضايا إلا ما كان منها مهماً ، كالتي تتعلق بملكية الأرض ، أو صلح في منازعات كبيرة أو ذات أثر ، ولكن تلك الكلمة الشفوية من المبلغة للفرد . أو الجماعة على مسمع الناس أو بصفة منفردة من القاضي أو الأمير أو شيخ القبيلة تكون سارية المفعول ومنفذة بدون قيد أو شرط تردد . وعلى هذا الأساس قام العسوم مجتمع خليص وما حولها بسهولة رغم بدائتها وتكوينها الاجتماعي في وحدة متفاوتة وقوية متماسكة [1] .

وقد كان للعاني [2] أهمية كبرى بين قبائل مجتمع خليص ، فهو بمثابة الرباط الذي يرجع إليه بين شيوخ القبائل وعدم التمادي في الحروب والأخذ بالثأر . مثال ذلك :

لو حدث أن أحد أفراد إحدى القبائل اعتدى بالضرب على شخص من قبيلة أو من إحدى القبائل الأخرى حتى جرحه أو أدرك أن الجرح غير خطير ، ثم توجه إلى دار أحد مشايخ العربان أو خيمته ودخلها ، فعليه أن يعرض ما حدث بالضبط يستشفعه لإنقاذه من هذه المصيبة التي وقع فيها .

---

[1] - مقابلة شخصية مع الشيخ محمد صالح المراجعي في منزله بخليص حي المراجمة بتاريخ ١٣/٣/١٤٠٦هـ .

[2] - العاني : هو عبارة عن إغعطاء مهلة معينة للخصوم من قبل الشيخ زو الوسيط ومد

وإذا أحسن صاحب الدار أو الخيمة إستقباله ، يعرف من ذلك أنه سيسعى لتحقيق مقصده ، حيث يجتمع في اليوم التالي مع كبار القبيلة وأهل الحل والعقد ليناقشوا وسيلة تلافي مسئولية التضارب ، وتسمى هذه الهيئة (جاهلية)في عرف كثير من قبائل زبيد .

ثم يتوجهون بعد ذلك إلى منزل المضروب أو أحد أقربائه الكبار ويجلسون معه .

وإذا كانت جماعة الجاهلية جماعة غير عادية بالنسبة إلى صاحب الدار واستقبلها إستقبالاً طيباً ، وحاول أن يقم لهم وليمة كبيرة تعبيراً عن إحترامهم الزائد، فإن الجماعة الجاهلية تدرك أن واقعة الضرب قد قبلها المضروب أو أهله قبولاً معقولاً ، وإذا لم يتلقوا مثل هذا التصرف أو ما يشير إلى تحقيق مقصدهم كانوا لا يشربون حتى قهوة صاحب الدار .

وإذا قيل لصاحب الدار جاء جماعة الجاهلية فرد بعبارة (في وجهه ، أو على خشمي) فإنهم يشربون القهوة المقدمة إليهم ثم يطلبون مهلة لكي يسووا الأمر حسب أصول قانون العاني [1] . ومدة العاني سنة وشهران في أغلب الأحيان وربما تزيد في بعض الأوقات عن ذلك في وقت الضرورة ومن ثم لابد من إشارة إلى ما يعرف القانون الذي يحكم لدى الأربعة دائماً في حكم العادة لدى مجموعة من القبائل العربية ويسمى أحياناً برمي المعاديل عند هؤلاء الأربعة ومعرفة ليلة يحضر فيها الخصوم يدعي المدعي ويجيب المدعى عليه أمام هؤلاء الأربعة ويؤخذ ويعطى في هذه القضية التي أمامهم ثم بعد ذلك يصدر حكم عرفي قانوني غير شرعي من هؤلاء الأربعة قد تدخل الميول والرغبات الشخصية وفي معظم الأحيان يذهب به الشخص الذي صدر عليه الحق في نظر الجاهبة والأربعة يرافقون هذا الملفي حتى مقره الأخير لأن الشخص الذي له هذا الملفي لا يقبل الملفي إلا بحضور هؤلاء الأربعة حتى يكمل ويجمل وبعد هذا الملفي يتم الصلح بين الطرفين ويستمر بينهم الواجب

---

[1] - صبري باشا ، أيوب : مرآة جزيرة العرب ، ج ٢ ص ٣٤٧ - ٣٤٨ .

والأخذ والعطاء بعد التشاحن وإذا أمعنا النظر في مثل هـذه العادات صالحة وجيدة لأنها تؤدي إلى حل مشاكل كثيرة بين الناس ولكن إصّدار الأحكام العرفية باطلة الحكم لا يصدر إلا من نصوص شرعية . وقد أشار الشيخ ابن باز بارك الله فيه إلى بطلان مسألة المعاديل هذه . وقال إن الصلح واجب بين الناس ولكن بدون مقابل وبدون ملافي ولا يجوز أن يصدر حكم من عند الأربعة وقد يكون أحياناً الأربعة هم أنفسهم يثيرون مشاكل بين الخصوم ويصعبون الأمور السهلة حتى تكون صعبة وهكذا .

قبائل خليص تحت مشيخة بن عسم

تسكن خليص قبائل من البطون المتفرعة من قبيلة حرب وذلك بعد إجلاء قبائل سليم التي نزلت بوادي خليص بعد خروج قبيلة خزاعة منها ، وتجمعت معظم هذه البطون حول شيخهم العسمي الذي نزل خليص بعد نصره لزبيد في وادي داران . ولقد سكن العسمي حول عين أبي بزيع ، ولم يكن حوله من القبائل آنذاك إلا الصحاف في وادي الأزرق [1] ، ومما لا شك فيه أن وادي خليص هو الجزء الأسفل من وادي أمج الذي سكنت فيه بعض بطون زبيد سواء زبيد الشيخ [2] أو زبيدة الموالي أو العزرة .

وينقسمون اليوم بوادي خليص إلى أقسام عدة كلها خضعت لمشيخة ابن عسم آل رومي شيوخ زبيد من قديم الزمان ومن هذه القبائل اليوم بخليص .

١ - الحلابدة :

وهم فرع من فروع زبيد العزرة ولهم في وادي خليص حارتان :

[1] - وادي الأزرق هو الآن وادي غران الذي يمتد حتى ديار معبد شرق منطقة البرزة وهو وادي خصب لكثرة المياه به

[2] - نقصد بزبيد الشيخ : هم الطيرة - اللبدة - الشيوخ - المزاميم - الصعايدة . العسوم - الشرايخ .. ونقصد بالموالي : هم المراعحة - الصحاف - الصبوح - المزاريع - الأشرف ذوي عنان إستناداً على ما قاله الشيخ محمد صالح المراعحي خلال مقابلتي له بتاريخ ١٤٠٥/٥/١٦هـ . وهناك زبيد العزرة وزبيد الشام وزبيد وادي حجر وزبيد اليمن انظر كتابنا قبيلة حرب لزيادة المعلومات والتوضيح " المؤلف " .

الأولى : البرقاء ويقيمون في الجهة الغربية منها . **والثانية** حارة الشيخ فازع المحلبدي شيخهم اليوم في خليص ، وكانت القبيلة منذ زمن قديم متهمة بإمتلاك الإبل وتحتل لديهم مكانة رفيعة . لذا فإن معظمهم من البدو الرحل وعندما سكنت القبيلة بوادي خليص واستقرت أقدم شبابها على التعليم والوظائف الحكومية .

ولقد خضعت قبيلة الحلابدة لمشيخة ابن عسم وأصبحت من أعظم رجاله في الحرب وفي السلم [1] .

٢ - الحميرات :

أحد بطون زبيد [2] العزرة يوالون الفوارس والخرمان دون بقية العزرة الآخرين ويسكنون في وادي خليص اليوم بالصدر ، ولهم أملاك كثيرة وفي الجهة الشرقية من الوادي ، ويحدون الروايضة من الجهة الشمالية من الوادي ، ومنهم الشيخ محمد الحميري ، وهو عميد أسرتهم ، كما أنه شديد الحفاظ على شعائر الدين، والصلابة في الحق ، وقوة الرأي ، كما أنه يملك مزارع كثيرة ، وله شهرة واسعة بالمنطقة منذ زمن بعيد [3] ويعتبر من المعمرين في منطقة خليص توفي رحمه الله في بداية هذا العقد من الزمن وشيخهم اليوم هو عبدالله بن محمد الحميري رجل له مكانة بين مشائخ قبائل زبيد في منطقة خليص .

٣ - الروايقة :

سكن الروايقة وادي خليص ، وأساس سكناهم وادي قديد وهم كثير - حتى الآن - بالوادي ، ويذكر البعض ، أن أصلهم من قبيلة جهينة [4] ومثل هذه الأقوال

[1] - مقابلة شخصية مع الشيخ فازع المحلبدي شيخ قبيلة الحلابدة بمنزلة الكائن بحي الشيخ فازع بخليص بتاريخ ١٤٠٥/٥/٦هـ .

[2] - زبيد : اسم لمجموعة من العشائر المتفرقة التي سكنت خليصاً قديماً ، وما زالت بها حديثاً ، وهي صاحبة السبق في سكن هذا الوادي وما حوله ، كما أشرنا إلى ذلك سابقاً .

[3] - مقابلة شخصية مع الشيخ محمد الحميري ، بمنزله الكائن بخليص بتاريخ ١٤٠٥/٦/١٣هـ .

[4] - عاتق : نسب حرب ، ص ٦٣.

عام ١٣٩٥هـ بعد أن إجتاح السيل مناطقهم ، ومن فروع الطيرة ذوي أحمد وذوي عائش وذوي حميدان وفيهم مشيخة القبيلة وذوي عمري وذوي عطية الله والنمازات

يسكن مع الطيرة الصناعوه ، وهم قلة / وعددهم لا يتجاوز العشرة ويقفون مع الطيره بالمال والحلال منذ القدم .

ولقد عرفت منهم الشيخ عبدالملك الصنعاي صاحب تقوى ودين – رحمه الله ومن الطيره أيضاً فرع الطرابية وهم قلة .

وتشتهر قبيلة الطيره بخبرة جيدة في الزرعة نظراً لإمتلاكهم أرضاً خصبة ، وتعتبر تربية الماشية الحرفة الثانية بعد الزراعة ، أما من حيث التجارة فهي قليلة عندهم ولقبيلة الطيره نسب يتصل ببيت آل جعفر الطيار ، انظر كتابنا عن قبيلة حرب باب زبيد قبيلة الطيره لمعرفة المرجع .

وأراضيهم تحد البلادية من الغرب ، والعسوم من الشرق ، ولشيوخ من الشمال ، ومن الجنوب الحمض المسمى قديماً بالكديد .

وعلى أية حال ، فالطيره من أصل زبيد ، سكنت خليصاً وانضوت تحت اشراف العسوم ، كسائر قبائل زبيد ، ولقد عثر قبيلة الطيره أخيراً على مخطوط يثبت انتسابهم إلى الشجرة الشريفية والناس مأمونون على أنسابهم .

وتعتبر قبيلة الطيره حالياً من خيرة قبائل خليص وجل شبابها متعلم ، وتتسم القبيلة في طابعها العام بالتمسك الديني واشتهر منهم الشيخ عمري الطياري الذي عارفاً بحكم القانون القبلي والأعراف العشائرية في بلدة خليص ، ولقد عرفت هذا الشيخ عن قرب فهو رجل ذا مكانة ودراية بالأمور عارف بالقوانين لعشائرية ، جلست معه كثيراً كان رجل مسامراً ومتحدث بارع وكان يساعده في أمور القبيلة الشيخ حميدان الطياري رحمه الله .

٦ – الصبوح :

وهم من صبح أهل الشمال ، نزح جدهم خلال غارات القبائل بعضها على بعض من جبل صبح المعروف الآن ، وسكناهم جنوب العسوم مع قبيلة المزاريع ، ولهم أملاك كثيرة في جنوب الوادي ، وأراضيهم البور على طريق الحاج في حي الدف ، ومنهم الحراديب ، وذوي جميل ، وذوي نغيمش ، وعلى كل حال فإن صبوح خليص من خيرة سكانه ، وهم أهل دين وتقوى [1] وهم من زبيد الموالي ويسكنون اليوم حي الدف مع مجموعة من قبائل خليص وشيخهم عايش الصبحي .

٧ – الصعايدة :

من قبائل زبيد التي سكنت خليص منذ القدم نزل جدهم خليصاً ، وسكن بها حتى أن كثروا بها ، وتحالف مع زبيد الشيخ ومنحهم العسمي جزء من خليص – في الطريق الشمالي بجوار الغوانم ، ولهم هناك عدة قرى ومزارع ولهم ثقل في مشيخة ابن عسم أيام الحروب والغارات ويمتاز الصعايدة بالشجاعة ، والقوة ، وشيخهم كان هو الشيخ عبيد الصعيدي رحمه الله ، ومن فخوذهم الفجارية ، ويسكنون نزلة الفجرية الواقعة جنوب شرق سوق المغاربة على الخط المؤدي إلى الصدر ، أما الآن فهم في الدف . وكذلك القطانة ، والمساعيد ولهم جماعة في مدينة رابغ .

وللصعايدة نصيب في الحركة التجارية بسوق المغاربة ، ولهم محلات تجارية بالسوق منذ القدم ، ولقد عرفت المرحوم رجاء بن راجي الصعيدي الذي يملك دكاناً بالسوق ، وكان يعامل الناس معاملة حسن ، ولا يرفض طلب أحد ، ويبيع بالأجل ، ويراعي أحوال الناس وظروفهم ، جزاه الله في عمله هذا خير الجزاء [2] ويسكنون اليوم في حي الدف وحي العزيزية .

٨ – العسوم :

وهم عمود هذه القبائل قديماً ، وما زالوا من خيرة سكان خليص ، وعن ضعف مركزهم القيادي وشهرتهم بين القبائل ، إلا أن مشيختهم سادت حرب ما يقرب من ألف سنة ، وشيخهم اليوم هو عبدالحميد العسمي ولهم مزارع كثيرة في

---

[1] – مقابلة شخصية مع الشيخ عايش الصبحي ، بمنزله الكائن بخليص بتاريخ : ١٤٠٥/٥/١٤هـ

[2] – مقابلة شخصية مع الشيخ عبيد الصعيدي ، بمنزله الكائن في خليص بتاريخ ١٤٠٥/٥/١٢هـ .

منطقة الرجع بجنوب خليص ، حيث كانوا يسكنون هناك وقد سكن العسوم – الآن – مخطط الدف الحديث نظراً لإجتياح السيول لمنطقة الرجع .

وهم أهل زراعة ، وفيهم جماعة من الشباب المتعلم ، الذين يعملون بوظائف متعددة بشتى القطاعات ، انظر بيت ابن عسم في كتابنا تاريخ حرب ، في باب البيوت القيادية .

٩ – اللبدة :

من أهالي الصدر ويسكنون بجوار المرامحة من الجهة الشمالية الغربية وهم من زبيد الشيخ الذين انضبروا تحت إشرافه فترة مشيخته ، وتمتاز هذه القبيلة بشجاعتها وقوة عزيمتها .

إن قبيلة اللبدي من بني عمرو ، ذكر أنهم من قبيلة سليم حيث كانت لبيد [1] تسكن هذه الديار قبل أن تسكنها حرب ولكن قبيلة اللبدة من صميم زبيد بدليل عدم وجود دليل على خروجهم من هذه القبيلة لأن بحوث الرأي في نظري لايستند عليها ولقد جانب الصواب المؤرخ محمد سليمان الطيب عندما قال إنهم يسكنون الساحل بين الرايس وبدر لأن هؤلاء لبيد صبح وليس لبيد زبيد ، ولقد ذكر المقريزي بأن لبيد سكنت صعيد مصر قديماً ولكنه ليس بما يسمى باللبيدي المعروف حالياً في زبيد خليص .

١٠ – المرامحة :

هم من زبيد الموالي يرجعون في صف الصحاف مع الصبوح والمزاريع والأشراف ذوي عنان وتولى عليهم شيخ الحربية ابن عسم ، وسكنوا خليصاً بمنطقة الصدر في حي عرف فيما بعد باسمهم .

[1] – هي التي طردت خزاعة من خليص وضواحيها (انظر البلادي نسب حرب ، ص ٢٢٠) .

وتنقسم قبيلة المرامحة إلى عدة فخوذ منهم ذوي مرشود ، وذوي جحيش ، وذوي عمران ، وذوي صالح ، وهم أولاد عم الهدمة أحد فخوذ معبد ، وذكر أنهم جميعاً من الثبتة أحد بطون قبيلة عتيبة .

وعندما سألت الشيخ محمد صالح بن دخيل الله شيخهم عن مجيء المرامحة إلى وادي خليص قال " أن مجيئهم يزيد عن ٢٥٠ سنة " ويقال أنهم من قبائل معبد نزحت [1] إلى خليص في أيام الحكومة العثمانية وهم أولاد عم مع الهدمة المعبدية . وهم أهل زراعة ، وقلة منهم يمتهنون حرفة الرعي ، وتربية الماشية ، ويسكن في حيهم قليل من بني عمرو من قبيلة البلادية ، وقبيلة معبد [2] .

ومن أشهر رجالهم في بداية حكم آل سعود – محمد صالح المرامحي – الذي كان يعمل بالتجارة ، وكانت بضاعته ترد إليه من جدة على ظهور الجمال ، وقد عمرت تلك التجارة حتى عمت كل منطقة الصدر ، وقرية الخوار ، ونواحي وادي أبي حليفاء ، ولقد كان حامد الكيكي أحد تجار جدة يؤمن له كل ما يحتاج إليه ، وعلى أية حال فإن شيخ المرامحة كان تاجراً على مستوى عال في المنطقة وكان شاعراً أيضاً وهو من خيرة من التقيت بهم . انظر كتابنا تاريخ حرب لمعرفة المزيد عن هذه القبيلة .

١١ – المزاريع :

وهم من زبيد الموالي سكنوا خليصاً منذ القدم ، ويقال أن بعض المزاريع من سليم ، ولكنهم دخلوا مع زبيد في أحلاف قديمة ، وأصبحوا عندهم ، وتحت سيادة مشيخة العسوم ، والشيخ بريك بن صحيفة رحمه الله يعترف بهذا ويقول : أن أصلنا من سليم ، ولكن جدنا نزح إلى الديار نتيجة لأنه قتل واحد من جماعته فرحل عنها

[1] – المضافة – منطقة تقع شرق البرزة في ديار قبيلة معبد فرع الهدمة أولاد عم المرامحة .

[2] – مقابلة شخصية مع الشيخ محمد صالح بن دخيل الله المرامحي ، بمنزله الكائن في خليص حي المرامحة بتاريخ ١٦/٥/١٤٠٥هـ .

حتى حل هنا وعاش ، وصاهر زبيد في خليص ، وأصبح منهم [1] . ويسكن المزاريع الآن في حي الدف ومعظم شبابهم متعلمين ومنهم من يقوم بمهنة الزراعة وتربية المواشي وظهر في الوقت الحاضر الشاعر عبدالكريم المزروعي أحد شعراء حرب ويمتاز شعره بالسهولة والطلاقة ومحبوب عند العامة وله مشجعون كثيرون وخاصة لدى القرى والبوادي حول منطقة خليص ولقد شاهدته كثيراً هناك .

١٢ – المغاربة :

أحد بطون زبيد المشهورة ، ويدخلون تحت زبيد العزرة بخلاف زبيد الشيخ وجدهم الحاج محمد سليمان السوسي المغربي ، الذي كانت له شهرة في مكة المكرمة خلال القرن السابع الهجري ، الأمر الذي جعل الأشراف يخافونه ويخرجونه من مكة حرصاً على استقرار مكانتهم ثم ينفونه إلى خليص .

والمغاربة من أبرز سكان خليص اليوم ، ويسكنون بحي يسمى نزلة المغاربة وهي النواة التي نمت حولها بلدة خليص منذ القدم . وإلى جوار النزلة سوق يسمى "سوق المغاربة" وهو المركز الذي يمد سكان خليص بكل إحتياجاتهم من السلع المختلفة . ومن فروعهم اليوم ، ذوي مرعي ، وفيهم مشيخة القبيلة ، وشيخهم هو الشيخ عبدالهادي بن محمد بن مرعي المغربي ، وذوي هزاع ، ومنهم الشيخ محمد عميد أسرتهم رحمه الله ، ومنهم الحجرة وعميدهم الشيخ حميد الحجري رحمه الله ومنهم ذوي عجين . وتعتبر قبيلة المغاربة اليوم من أكثر سكان خليص ثقافة وعلماً، ولأبنائهم دور كبير في تعليم أبناء خليص سواء أكان ذلك في الباديه أو الحواضر. ومازالت شهرتهم كبيرة في مجال التجارة ، وسوقهم عامر بحركة البيع والشراء . وأشتهرت قبيلة المغاربة بإنتاجها الزراعي ، ولها مزارع كثيرة بجوار السوق ، والمغاربة اليوم من أشهر سكان خليص إجتماعياً وثقافياً ولهم شهرة كبيرة بين سكان المنطقة نظراً لكثرة مصاهرتهم لمعظم قبائل خليص ، ولقد كتبنا عنهم ترجمة كاملة في كتابنا قبيلة حرب في ضوء المصادر المعاصرة ، ومن المغاربة القائد المشهور

[1] – غيث ، عاتق ، نسب حرب ص ٦٠ .

ملحم بن مفتاح المغربي الذي ذاع صيته خلال القرن التاسع الهجري وأوائل العاشر نظراً لأنه كان الساعد الأيمن لمالك بن رومي في جميع حروبه وغاراته العشائرية وعلى شرافة مكة المكرمة ، وكذلك أخيه عداس بن مفتاح الذي كان قائداً لجيوش العسمي خلال سيطرتها على جدة عام ٩٠٧هـ .

١٣ – قبيلة الشيوخ الزيعالة :

تسكن هذه القبيلة خليص منذ القدم وعددهم قليل وكان عميدهم الشيخ حسن عبدالصمد عمدة خليص سابقاً ووالد الشيخ عبدالقادر عمدة خليص حالياً – توفي رحمه الله – ينضم اليوم الشيوخ ذوي عبدالوكيل وبعض الأشراف سكان و ادي الخوار إلى الشيوخ الزيالعة لمصاهرتهم معهم في النسب ولسكناهم معهم في نفس المكان .

وتعتبر أسرة الشيخ حسن من أعظم الأسر في خليص حيث أن جل شبابها على درجة جيدة من العلم ويسكن مع الشيخ حسن وأسرته الأستاذ الأديب المعروف محمد بن علي الشيخ المصباحي أحد مثقفي بلدة خليص حالياً .

وللشيخ حسن بن عبدالصمد باع طويل في حل مشاكل قبائل خليص في الماضي والحاضر توفي عام ١٤١٥هـ رحمه الله تعالى . له ترجمة خاصة في كتاب قبيلة حرب .

وكان الشيخ عبدالمحيي الزيلعي أخو الشيخ حسن يسكن في وادي غران وبعض الزيالعة يسكن في قرية أم الجرم منهم الشيخ عبدالسلام أطال الله في عمره.

١٤ – المزاميم :

أحد فروع قبيلة زبيد ، ويسمون (زبيد الشيخ) ، ويقطنون بالحمض في مكان يقال له : الكديد [1] وبعضهم مع الحلابدة في حارة الشيخ فازع المحلبدي ،

[1] – الكديد : موضع في جنوب خليص ، وشمال وادي غران وقد ورد في كثير من كتب الرحالة والمتقدمين أما اليوم فيسمى بالحمض أو العراقيب .

وبعضهم يسكن جدة ، وهم أهل إبل . ومنهم الشيخ محسن رشيد عمدة حي البوادي بجدة سابقاً ، والشيخ عبدالعزيز المطوع رحمه الله ، ومنهم من يسكن على طريق النازل بين وادي فاطمة وجدة وجل شبابهم اليوم دخل الوظائف الحكومية ولهم حي كامل في مدينة جدة في البوادي .

١٥ – قبيلة الشيوخ :

هو إحدى قبائل حرب ، وفخذ من زبيد ، تسكن خليصاً ، وقسم منها يسكن وادي حجر ، و لهم في الصدر حارة تعرف باسمهم ، ومزارعهم تربوا على ١٥كم٢ مفرقة بين الصدر ، وجنوب خليص ، وغران – وتعرف باسم البجاحين – وعين الخوار ، ومحجوبة وأبو عجب .

وتنقسم قبيلة الشيوخ إلى فخذين رئيسيين يرجع أصلهم إلى والدهما عواد بن محمد وهما :

١- فخذ ذوي زريعة .

٢- فخذ ذوي صالح .

أولاً : ذو زريعة

ويتكون هذا الفخذ من ذوي عبد رب النبي ، وذوي عبدالمناف ، وذوي عويض ، وذوي محمد علي ، وذوي عطية

ثانياً : ذو صالح

ومنهم ذوي سند ، وذوي صلاح ، وذوي مانع ، وذوي عبدالعزيز أما فيما يتعلق بأملاكهم بوادي حجر ، فهي أكثر من نصف عين الزبيد – وفيها نخيل وليمون – ولهم أيضاً في عين العمري ، وعين أسير ، وعين مغينية ، ويبلغ عدد أفراد هذه القبيلة أكثر من خمسمائة فرد .

١ – زريعة بن عبدالمعين الشيخ :

كان رئيساً للقبيلة في الفترة ما بين ١١٨٠هـ – ١٢٤٠هـ ، وعمل قاضياً بين القبائل ، وكان من الرجال الذين يستشيرهم ويأخذ بآرائهم من قبيلة علي بن مرسال من فخذ ذوي صالح ، وقد عرف عنه الكرم والشجاعة [1] .

٢ – محمد الشيخ :

ظهر هذا الرجل بوادي حجر ، وعرف بشجاعته وحسن تصرفه .

٣ – عبدالعزيز بن محمد الشيخ :

الذي اشتهر بكرمه ، وشجاعته ، وإصلاحه بين الناس .

٤ – عطية الله بن عبد رب النبي الشيخ والد الشيخ أحمد :

شيخ شمل الشيوخ الآن ولد عطية الله عام ١٣٠٠هـ ، وتوفي عام ١٣٩٧هـ وقد تعلم القرآن الكريم على يد أحد معلمي الكتاتيب ، وكان يجيد التلاوة ، كما حفظ بعض أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومنذ نعومة أظافره ، لازم مجلس أبيه – حيث كان من أعيان خليص وقاضي من قضاتها ، وبعد وفاة والده – رحمه الله – تولى رئاسة القبيلة . فكان لديه مبداة للضيوف ، ويجلس للفصل في الخصومات التي تنشأ بين القبائل ، ولم يكن لديه شيء أحب من الصلح بين الناس .

فكان يحكي لنا – رحمه الله – عن طريقته في حساب مساحة الأراضي الزراعية حيث يقول : يجتمع الضلع الجنوبي مع الضلع الشمالي ، ونسمه على اثنين ، ثم نقيس الضلع الشرقي والضلع الغربي ونجمعهما ونقسمهما على اثنين

[1] – مقابلة شخصية مع الأستاذ أحمد عطية الله الشيخ في منزله بتاريخ ١٤/١١/١٤٠٥هـ .

وناتج القسمتين يضرب في بعضه ، والناتج يساوي المساحة ، وكانت الوحدة القياسية التي يقيسون بها هي الباع [1] .

وهذه الطريقة التي عمل بها عطية الله – رحمه الله – هي عملية حسابية كالتي يتعلمها الطلاب في الوقت الحاضر .

وكان – رحمه الله – الساعد الأيمن لابن عسم – شيخ قبيلة حرب – وكانت تشد له الرحال في الخصومات ، كما يمتاز بالذكاء الحاد .

وبعد وبعد أن دخل جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود مكة ، كان عطية الله من أوائل المبايعين له ، حيث يقول " عندما ذهبت إلى الملك عبدالعزيز في مكة المكرمة وكان بصحبتي سليمان التناف أمير معبد ، وابن حمادي أمير البشور ، ومحمد بن قاسم الشيخ أحد مشايخ البرزة ، وعبيد الله الحمراني أمير الحمران ، وجدته في مخيم بواد الأبطح ، وبعد أن قدمت لنا القهوة ، سلمنا على الملك وبايعناه على كتاب الله وسنة رسوله ، والسمع الطاعة ، ولقد أرسل الملك عبدالعزيز رسالة معي إلى أمير حرب في رابغ الشيخ إسماعيل بن مبيريك ، فذهبت بها وسلمتها للشيخ في رابغ ، وبعدها تعرفنا على الموعد الذي يجتمع فيه شيوخ القبائل وابن عسم في مقدمتهم .

ولما حان الموعد حضر الشيخ صالح بن عسم ومعه شيوخ القبائل وكنت من ضمنهم ، وتقابلنا جميعاً مع الشيخ إسماعيل بمكة المكرمة ، وذهبنا جميعاً إلى الملك عبدالعزيز وهناك عرف الشيخ إسماعيل بن مبيريك أمير رابغ [2] الملك عبدالعزيز علي الشيخ صالح العسمي وشيوخ القبائل الذين برفقته " .

أما عن قبيلة الشيوخ في خليص ، في وقتنا الحاضر ، فقد تولى شياختها الشيخ أحمد عطية الله بن زريعة . نجل الشيخ عطية الله – رحمه الله – فهو لا يقل

---

[1] – الباع وهو حد الذراعين إلى الجنوب ، وهو أكبر من المتر أي ما يعادل ١,٧٥م .

[2] – مقابلة شخصية مع الأستاذ / أحمد عطية الله زريعة الشيخ بمنزله الكائن في خليص بحي الصدر بتاريخ ١٤/١١/١٤٠٥هـ .

أهمية عن والده من حيث مركزه الاجتماعي بين مشايخ المنطقة ، ويعمل حالياً مديراً لإحدى مدارس جدة الإبتدائية ، إضافة إلى ذلك فإنه نظم الشعر النبطي ، وله مع شعراء المنطقة مساجلات شعرية عديدة .

١٦ – قبيلة الغوانم [1] :

أحد بطون زبيد المشهورة وتدخل تحت زبيد العزرة بخلاف زبيد الشيخ .

والغوانم من أبرز سكان خليص اليوم ويسكنون في حي المقوع حتى مجيء سيل عام ١٣٩٥هـ ثم بعد ذلك انتقلت إلى السكن في مخطط العزيزية الجديد ومخطط حي الدف .

ومن الغوانم من يسكن مدينة رابغ وهم آل مبيريك أمراء رابغ ومنهم من يسكن في بلدة قديد ويقال أن غوانم خليص يلون قبيلة القراقرة دون العزرة الآخرين

وظهر في عهد الملك عبدالعزيز عام ١٣٤٣هـ الشيخ عطية الله بن نويهر الذي أعطاه الملك عبدالعزيز إمارة قبائل العزرة في خليص مثل الغوانم والمغاربة إلى جانب ابن عسم إضافة إلى إمارته الرسمية في وادي قديد [2] ومن أبرز مشايخهم رحمه الله وجل شباب الغوانم متعلم وفي سلك الوظيفة وهم من أهل زراعة وماشية ولهم مكانة في خليص بين القبائل .

١٧ – قبيلة الصحاف [3] :

تسكن قبيلة الصحاف في خليص في حي الرجع ، وحي الصدر فهناك العلابية وهناك العتبان . فالعلابية سكان حي الرجع ، والعتبان سكان حي الصدر وهم قلة يشتغلون بالزراعة وتربية الماشية وجل شبابهم متعلم وشيخهم اليوم هو الشاب عايد بن حميد الصحفي ومقر سكناهم اليوم حي الدف ، وقبيلة الصحاف

---

[1] – أعني سكان خليص فقط .

[2] – انظر تاريخ قديد . تأليف مبارك المعبدي ، ص ٦٣ .

[3] – أعني سكان خليص فقط .

من القبائل المشهورة في الشجاعة وهم من ذوي الطباع الهادئة في المنطقة حالياً وهناك بعضهم يسكن حي الصدر مع المرامحة من الصحاف زميلنا الأستاذ / أحمد حميد الصحفي مدير مدرسة خليص الثانوية .

١٨ - قبيلة الروايضة :

تسكن هذه القبيلة منطقة الصدر بجوار قبيلة الحميرات وشيخهم اليوم هو الشيخ عاتق الريضي وهم من زبيد العزرة يلون الذرا والسواطي والحلابدة دون بقية العزرة والله أعلم .

١٩ - قبيلة الصواطي :

تسكن هذه القبيلة أسفل خليص في حي حميد الساطي الذي أنشئ حديثاً وهم أحد فروع زبيد العزرة وشيخهم هو حميد الصاطي أحد أعيان خليص ويعملون الصواطي قديماً بالزراعة والتجارة ، أما في الوقت الحاضر فإن جل شبابهم دخل سلك العمل الوظيفي شأنهم شأن قبائل خليص الأخرى .

بعض الشخصيات التي عاصرت مشيخة بن عسم في وادي خليص

كان بودي أن أتحدث عن كثير من الشخصيات التي عاصرت هذه المشيخة وكان لها دوراً بارزاً في تقديم خدمات بها سواء كانت هذه الخدمات في إطار النظام الإداري أو فيما يتعلق بنظام الدرك الذي كانت الحاجة إليه ماسة في تلك الزمان ولكن عدم وجود المراجع والمصادر كانت عثرت حجر أمامي .

لذا أكتفيت بهذا القدر كنموذج يكتمل فيما بعد إذا أراد الله الدراسة إعادة طبعها ومن هذه النتائج ما يلي :

الشيخ عطية الله بن نويهر الغانمي

ولد الشيخ عطية الله بن نويهر الغانمي في أواخر حكم الأشراف ، ونشأ في بيئة ريفية بوادي خليص ، اكتسب منها القوة والشجاعة والكرم وحسن لتصرف ، ويكنى الشيخ بأبي ناهر ، ولقد أنجب ابن نويهر مجموعة من الأبناء منهم ناهر وحامد ونويهر وأحمد ومحمد وعاطي وعبيد الله [١] .

وكان ابن نويهر شيخاً على قبائله في وادي خليص قبل مجيء الحكم السعودي وعندما قدم الملك عبدالعزيز آل سعود إلى الحجاز عام ١٣٤٣هـ كان للشيخ ابن نويهر السبق إلى مقابلته حيث ذهب مع الشيخ إسماعيل بن مبيريك الغانمي أمير رابغ والشيخ صالح العسمي أمير خليص والشيخ عطية الله بن زريعه شيخ شمل منطقة الصدر بخليص والشيخ سليمان النتاف المعبدي أمير قبائل معبد بمنطقة البرزة والشيخ محمد ابن حمادي أمير قبائل بشر والشيخ عبيد الله الحمراني أمير قبائل الحمران وبايع الجميع الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه حيث أعطاهم الصادقة والأمان .

---

[١] - مقابلة شخصية مع الأستاذ / حامد بن أحمد الصبحي في بلده خليص .

وكان ابن نويهر يتمتع بشخصية قوية جهور الصوت يمتاز بالجراءة والإقدام حتى عرفه القريب والبعيد لذا عينه أمير رابغ إسماعيل بن مبيريك أميراً على وادي قديد وجعل بعض قبائل خليص تتبعه مثل قبيلة الغوانم ، المغاربة ، الحلابدة .

وكان مجلس ابن نويهر من المجالس العامرة بحضرة الناس ، والرأي متبادل بين الجميع ، كان العرف القبلي يسود الناس في ذلك الزمان .

وفي مجلس أمير قديد يتم البت في جميع القضايا والأمور التي يتعرض لها الناس بشتى من الحزم والدراية حتى عرف عن جميع جلسائه التأثير بهذه المجالس وبالتالي الخبرة في شئون القبائل الأخرى .

ولقد تاثر أبناؤه مما جعل أكبر أبنائه ناهر ينوب عن أبيه في خليص في حل جميع الأمور والقضايا التي تتعلق بالقبائل التابعة له ، ولكن هذا الإبن قد توفى في حياة والده رحمة الله عليه .

أما الإبن الآخر وهو حامد فقد كان ملازماً لأبيه وأصبح بعد موت والده شيخاً في قديد ثم عمدة لها وهو يتمتع برجاحة العقل والكرم مما حبب الناس إليه .

والإبن الثالث وهو نويهر ، كان وكيلاً شرعياً لأبيه أثناء حياته ثم أميراً بعد مماته في خليص .

كرم ابن نويهر :

ابن نويهر من أبناء هذا البلد الطيب كان كريماً ، وكرمه جعل بيته مركزاً لكثير من الذين يقدمون عليه وقل أن تمر وجبة غداء أو عشاء إلا ويكون هناك ضيوف لدى هذا الشيخ .

وعلى أية حال فإن الشيخ عطية الله بن نويهر الغانمي شخصية بارزة في تلك الفترة التي عاشها ولقد وجدت من العسير الكتابة عنه خاصة إنه لا يوجد كتابة ولا توجد في ذلك الزمان للأحداث والرجال والمعاصرين إلا ما يتناول الناس في

أحاديثهم الأمر الذي قد لاحظناه كثيراً في مجالس معاصريه مما يدل على خصوصيته وتفرده في كثير من شئون الحياة وكان كما يسمى في وادي برجل المهمات .

لذا آثرت أن أستمع إلى كثير ممن عاصروه وأسجل القليل من كثير يروونه لعل فيه خلاصة عن هذا الرجل الذي كان أميراً في عهد هذه الحكومة الرشيدة – المملكة العربية السعودية – التي أعادت الأمن لهذه البلاد ، وجعلت شريعة الله هي الحكم في شئون الحياة بدلاً من عرف القبيلة وعصبيتها .

فكان ابن نويهر أميراً على قديد وعلى بعض القبائل في خليص تابعاً لإمارة رابغ بقيادة إسماعيل مبيريك الغانمي يتلقون الأوامر من الملك عبدالعزيز – طيب الله ثراه – وهي أوامر الشرع الحنيف حتى عاد الأمن والأمان .

ولقد ارتبط النظام الإداري في وادي قديد في بداية الحكم السعودي بشخصية الشيخ عطية بن نويهر الغانمي أول أمير تم تعيينه بصفة رسمية ، لذا أردت أن أكتب له شيئاً من الترجمة إنصافاً للتاريخ ، وذلك بما سمعته من بعض معاصريه ولقد أطلق عليه رجل المهمات في قبائل زبيد العزرة [1] .

ذوي عنان :

ظهر هؤلاء كأمراء في قرية الخوار الواقعة شرق بلدة خليص من قرى الحاجز وكانت إمارتهم وراثية وظهر منهم الشريف مصلي الذي اشتهر بالكرم والعطف على الناس وحكم حوالي ثلاثين عاماً وكان يراجع إمارة مكة ثم بعد ذلك جاء بعد الشريف بركات الشريف فوزان وكلهم بيت رحمة وكرم ولازال هذا البيت يتمتع بمركزه القيادي حتى بعد الحكم السعودي حيث لازال الشريف سعيد بن علي العناني يحمل ختم رسمي من الدولة لتوقيع معاملات قبيلته في هذه المنطقة .

[1] – مقابلة شخصية مع الأستاذ / حامد بن أحمد الصبحي في منزله في بلدة خليص .

وكانت علاقة بيت ذوي عنان بالعسوم علاقة طيبة وكان التعاون بارزاً وخاصة بعد شراء العسوم أمولاً في قرية الخوار ومحجوبة وأبو عجب ويحضرون لها كل عام .

ذوي عجين من المغاربة في خليص :

ومنهم إسماعيل بن أحمد بن عبدالله أبو عجين المغربي :

من مواليد خليص حوالي عام ١٣١٢هـ

توفي في عام ١٤٠٢هـ عن عمر يناهز التسعين عاماً . إشترك في حروب التحرير التي قادها الملك فيصل يرحمه الله عام ١٣٤٥هـ ضد هجوم بلاد اليمن على السعودية .

وله كثير من الأولاد والأحفاد يزيد عددهم ٤٥ فرداً . والده هو أحمد بن عبدالله أحد أعيان منطقة خليص سابقاً وله مجال واسع في الإصلاح وحل المنازعات القليلة ويملك كثير من الأراضي في منطقة خليص .

وعرف بإسم أبو عجين ويملك سابقاً كثير من الرق وعند وفاته قام ابنه البكر إسماعيل ، وقد اشترك في المجراد وتتلقى أسرته الآن شرهة سنوية من الديوان الملكي عن طريق وزارة فرع جدة [1].

الشيخ أحمد بن عبدالله بن حسين الأبار أبو عجين المغربي في تلك الزمان من البادية الهامة في قبيلة حرب أوائل حكم الشريف حسين علي أمير منطقة مكة آنذاك برز الشيخ أحمد بن عبدالله أبو عجين المغربي وظهرت شهرته وبرز صيته بين قبائل البرزة في وادي خليص وكان يحكم بلدة خليص باسم حكومة الأشراف .

---

[1] - مقابلة شخصية مع الأستاذ / عبدالمعتي المغربي في ١٣/٧/١٤١٧هـ .

وتدل الوثائق الغير أرشيفية التي وجدناها لدى أحفاده بأن الشخصية كانت على مكانة كبيرة لدى شرافة مكة بدليل أن علاقة هذا الرجل كانت تجلب له أموالاً كثيرة من بلاد المغرب [1] .

ويقول عنه الشيخ مساعد بن عبدالرحيم المغربي أن الشيخ عبدالله أبو عجين المغربي كان أمير على قبيلة المغاربة وكان هو الذي يمثل القبيلة ويدافع عنها أيام الغارات ويقول أن دوره كان بارزاً في هذه الناحية .

محمد بن مرعي المغربي :

ولد الشيخ محمد بن مرعي المغربي بوادي خليص عام ١٣٠٠هـ وأمتاز هذا الرجل برجاحة العقل وقوة الإرادة يعتبر من أشهر رجالات قبيلة المغاربة في خليص ، فلقد كان شيخ شمل لقبيلة المغاربة في عصره وشيخ السوق الذي كان مزدهراً بالحركة التجارية في البيع والشراء وحدثني عنه الشيخ مساعد بن عبدالرحيم فقال : أن الشيخ محمد بن مرعي يعد الرابع في ترتيب مشايخ قبيلة المغاربة في خليص حيث كان الأول عبدالله أبو ربعة من ذوي هزاع أو ذي عابد .

ويعد الشيخ أحمد أبو عجين ثاني هذه الشخصيات وكذلك عبدالله بن عطية العود ثم الشيخ محمد بن مرعي ثم ولده الشيخ عبدالهادي بن محمد المغربي وقد مات الشيخ محمد بن مرعي عام ١٤٠٧هـ رحمه الله .

الشيخ جزاء حماد سند :

من شيوخ خليص من ذوي سند يسكن منطقة الصدر برز في أواخر القرن الرابع عشر واشتهر صيته ، وهو من رجال العرف وله قدرة على حل المنازعات القبلية ، ويمتاز بالنخوة والفزعة ، سكن مدينة جدة بعد ما ضعفت موارد الزراعة في قرية خليص سكنه الول إمتاز بالكرم وحسن الضيافة له مساهمات في الشعر النبطي وخاصة المبادع والكسرة .

---

[1] - مقابلة شخصية مع الأستاذ / عبدالمغني المغربي في ١٣/٧/١٤١٣هـ .

الشيخ حسن بن عبدالصمد الزيلعي الشيخ [1] :

أحد وجهاء بلدة خليص في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري وأوائل القرن الخامس عشر الهجري ، ولد الشيخ حسن عبدالصمد في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري ببلدة خليص وكان رحمه الله من رجال العلم ، وله من الإخوان – الشيخ عبدالسلام ، والشيخ محي الدين وهم أهل علم من قديم الزمان، وللشيخ حسن باع طويل في حل جميع مشاكل خليص وعين وكيلاً للعين العزيزية عام ١٣٨٠ هـ تقريباً وله علاقة بالشيخ إبراهيم الجفالي في مدينة جدة وله من الأبناء الدكتور والمهندس – توفي رحمه الله في عام ١٤١٥هـ .

الشيخ عطية الله بن عبد رب النبي رحمه الله :

ولد عام ١٣٠٠هـ في عهد الشريف حسين ملك الحجاز كان من أبرز شيوخ شمال خليص عينه الشيخ عطية الله بن صالح العسمي نائباً له على بلدة لصدر كان من أهل القانون ومن الأربعة المعروفين في خليص لحل القضايا والمشاكل بواسطة الأعراف التي كانت سائدة في مجتمع خليص ، عرفته عن قرب بالجرأة وقول الحق. عمل كمندوب للشيخ العسمي لدى آل مبيريك الغوانم أمراء حرب في رابغ توفي رحمه الله عام ١٣٩٧هـ بخليص .

الشيخ مساعد بن عبدالرحيم المغربي :

من رجال خليص البارزين ، ولد في بلدة خليص عام ١٣٣٥هـ، تعلم في صغره القرآن الكريم والكتابة والحساب على طريقة الكتاتيب وتعلم الشعر النبطي ، وله مجالات مع شعراء المنطقة ، وكان في بداية ريعان شبابه يلاعب الجبرتي المدعو / محمد بن شريف وشعراء الغوانم وشعراء قبيلة بني بشر .

عين رئيس لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وله باع طويل في تعلم شباب خليص ، يجيد الشعر في معظم ألوانه وسوف يرد له في باب التراث الشعبي

[1] – له ترجمة كاملة في كتابنا " قبيلة حرب تحت مسمى البيوت القيادية في قبيلة حرب " .

بعض النماذج في كتاب قبيلة حرب . والمهم أن الشيخ مساعد عمل في كثير من الأعمال فبدأ عمله في خليص تاجر عام ١٣٤٥هـ ثم بعد ذلك انتقل إلى قرية حجر وكان صاحب دكان هناك ثم بعد ذلك عمل تاجراً في وادي خليص متخصص في تجارة العطور .

وفي عام ١٣٧٤هـ انتقل إلى وادي قديد وعمل في تجارة الحبوب والتمور وكانت له علاقات طيبة مع وجهاء هذه البلدة [1] .

الشيخ عمري عامر الطياري :

أحد رجال خليص في القرن الرابع عشر الهجري . يعتبر الشيخ عمري من رجال القانون ، له باع طويل في حل مشاكل المنطقة ، عاصر الشريف حسن باشا حاكم الحجاز في ظل الدولة التركية وكان يؤم الناس في الصلاة ، له موقف كثيرة مع القبائل المجاورة وكان معه الشيخ حميدان الطياري الذي كانت له خطورة لدى ابن عسم وربما كان يمثل قبيلة الطيرة في كثير من المهمات . توفي رحمة الله عليه وأسكنه الجنة .

الشيخ بريك بن صحيفة المزروعي :

أحد مشايخ قبيلة زبيد فرع المزاريع يمتاز برجاحة العقل ويعتبر من دهاة عصره في قضايا خلافات الأراضي الزراعية لخبرته الجيدة في ذلك الشأن . توفي رحمه الله تعالى في عام ١٤١٦هـ ، له مجموعة من الأبناء .

الشيخ محمد صالح بن دخيل الله المرامحي :

محمد صالح بن دخيل الله المرامحي أحد أعيان قبيلة زبيد ، نشأ تحت رعاية والده في قرية الصدر أحد قرى خليص ، اشتغل في بداية حياته تاجراً ثم عمل بالزراعة . له دور كبير كشاعر في المنطقة في بداية حياته ، شيخ شمل جماعته

[1] – له ترجمة خاصة في كتاب قبيلة حرب تحت مسمى بيوت قيادية حرب .

وكان أحد الأربعة المعروفين في نظام القانون القبلي في منطقة خليص .كان الشيخ العسمي يسند له كل ما يتعلق بجماعته من حقوق وواجبات . بارك الله فيه وغفر لنا وله ، وتوفي رحمه الله في عام ١٤١٧هـ .

محمد الحميري :

كان يلقب بأبي عبدالله – عاش في منتصف القرن الثالث عشر الهجري في بلدة خليص في حي الصدر ، كانت له أملاك كثيرة في هذه المنطقة اشتهر صيته محلياً في خليص وأطرافها وخاصة عند البدو الرحل لأنه كان يملك أراضي كثيرة في البادية يحتاجون هذه الأراضي عند نزول الأمطار من أجل مواشيهم ، إمتاز بالشجاعة والكرم ، وهو صاحب دين وتقوى – رحمه الله رحمة واسعة – .

وكان الشيخ محمد الحميري صاحب مبدأ عند كلمته لا يحب الظلم ويعطي كل ذي حق حقه ، حدثني عنه والدي بقوله : إن أبا عبدالله رجل يحب الخير – صادق في حديثه ، نزلت عليه ضيفاً في يوم شدة لا يملك الرجل قوت أولاده ولكنه أكرمني جزاه الله خيراً – .

لقد زرته أثناء مرضه وهو في المستشفى ووجدت المصحف في يده لا يفارقه . رحم الله الشيخ محمد الحميري وأسكنه فسيح جناته .

أحمد بن عطية الله بن زريعة الشيخ شيخ قبيلة الشيوخ بخليص ووادي حجر :

ولد عام ١٣٧٢هـ في بلدة خليص في الصدر وتربى تحت رعية والده ، درس المرحلة الإبتدائية في مدرسة قتيبة بن مسلم بالصدر ، والمرحلة المتوسطة بمدرسة طارق بن زياد برابغ .

التحق بمعهد إعداد المعلمين الثانوي وتخرج منه عام ١٣٩١هـ/١٣٩٢هـ ثم التحق بجامعة الملك عبدالعزيز عام ١٣٩٤هـ وتخرج منها عام ١٣٩٨هـ ، يعمل حالياً مديراً لإحدى مدارس مدينة جدة الإبتدائية . عرفته صديقاً وزميلاً له مجالات عديدة في مجال الشعر النبطي ويعتبر من الشعراء الوسط في بلدة خليص حالياً .

ولديه الآن ختم رسمي معتمد من وزارة الداخلية يوقع به على كل المعاملات التي تخص جماعته ، تم تعيينه شيخاً لجماعته بعد وفاة والده رحمه الله تعالى وشملت ، مشيخته جماعته في خليص ووادي حجر .

هذا بالإضافة إلى أن هناك مجموعة من الرجال كان لهم دوراً بارزاً في هذه المشيخة ولكن عدم وجود المصادر والمراجع جعلني أكتفي بهذا القدر ، وإذا كان هناك معلومات عن شخصيات أخرى لم تذكر ترسل من أصحابها حتى يتم إدراجها في الطبعة الثالثة إذا أراد الله لهذا العمل إعادة طبعه .

الخاتمـــة

هذا الكتاب عبارة عن مذكرة صغيرة تتحدث عن مشيخة العسوم كبيت قيادي من بيوت حرب التي ظهرت في فترة زمنية معينة نتيجة لغياب عناصر الأمن في هذه الحقبة التاريخية المشار إليها في ثنايا صفحات المذكرة التاريخية الصغيرة التي انفرد الحديث فيها عن هذا البيت القيادي الذي اتخذ من بلدة خليص مقراً لممارسة الأمن العشائري المفقود في ذلك الزمان وأصبحوا فيما بعد أصحاب الدرك والسلطة الآمرة والناهية في هذا المكان تحت مظلة الشرافة التي تتحكم في السيطرة على الأماكن المقدسة والتي تدين كذلك لمن يتولى أمر المسلمين في أي مكان كان سواء في مصر – خلال حكومة المماليك أو في استانبول إبان خلافة آل عثمان ، أو من استقلال الشرافة حتى زمن الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله .

وعلى أية حال نتحدث عن أهم النقاط البارزة في تاريخ هذه المشيخة والتي شملت أصل العسوم ونزولهم في وادي خليص والتكامل العشائري الذي لتف حول هذه المشيخة وإزدهارها في عهد مالك بن رومي بن نويرة ، وكذلك علاقاتها بشرافة مكة المكرمة ، وعلاقاتها بالسلطان عبدالعزيز – رحمه الله – عندما جاء إلى الحجاز ، مع إعطاء صورة مختصرة عن بعض الشخصيات التي لها دور في مساعدة المشيخة ثم بعد ذلك أوردنا مجموعة الوثائق والمراجع والفهارس المكملة لها ، وكذلك أوردنا مجموعة القبائل التي كانت تحت مظلة آل رومي العسوم الزبيدي ، وبعد ذلك ناقشنا الطريق السلطاني وعلاقته بالطريق الشمالي وأهم المحطات والمراحل وأصحاب الدرك في هذه المحطات .

ولقد وضحت الدراسة بأن مشيخة ابن عسم آل رومي الزبيدي ظهرت في أوائل القرن الثامن الهجري ، ولقد ازدهرت خلال القرنين التاسع والعاشر وخاصة في عهد مالك بن رومي وقبله رومي ، وكذلك رومي الثاني واستمرت حتى سقوطها نهائياً في عهد الشيخ إبراهيم آخر شيخ لهم وبعد أن قدمت كثير من خدمات

وصراعات على مر فترة من الزمن كان ينقصها التنظيم والترتيب في حفظ نظام هذه المشيخة وربما يرجع ذلك إلى طبيعة العصر الذي عاشت فيه .

وإن كان شيخهم مالك بن رومي كان يسمى غريم السلطان في أوائل القرن التاسع عشر .

ثم وضحت الدراسة بعض القوانين والنظم الإدارية في هذه المشيخة ومدى ارتباطها بالعرف القبلي والعادات والتقاليد ، ثم بعد ذلك أوردنا مختصر بالمراجع والمصادر .

بعض نماذج الوثائق

وثيقة رقم (١)

نقلاً من كتاب (بنو سليم) تأليف الشيخ عبد القدوس الأنصاري.

وثيقة بدون رقم تاريخ ١١٩٥هـ وجددت سنة ١٣١٠هـ

هدفها : تحديد أراضي بني سليم من أراضي قبيلة حرب

وثيقة رقم (٢)

وثيقة رقم (٢)

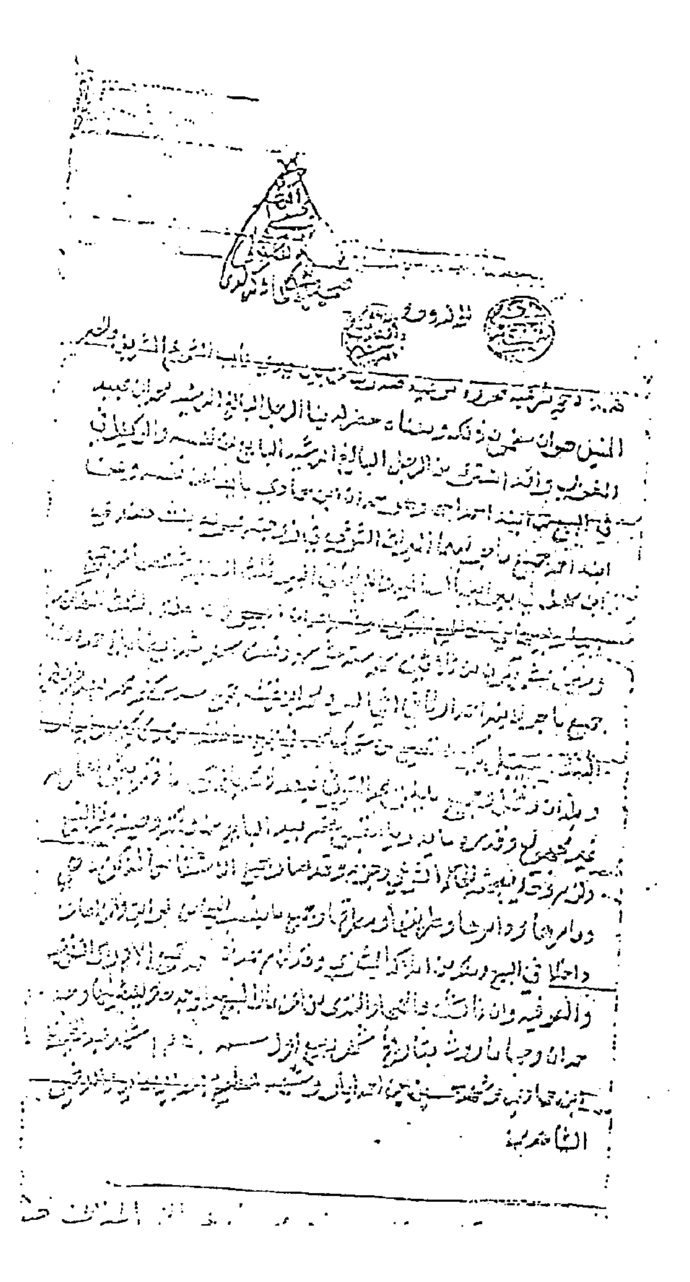
تابع وثيقة رقم (٣)

هذه الوثيقة توضح بيع أرض للشيوخ ذوي زريعة . انظر ص ٩٢

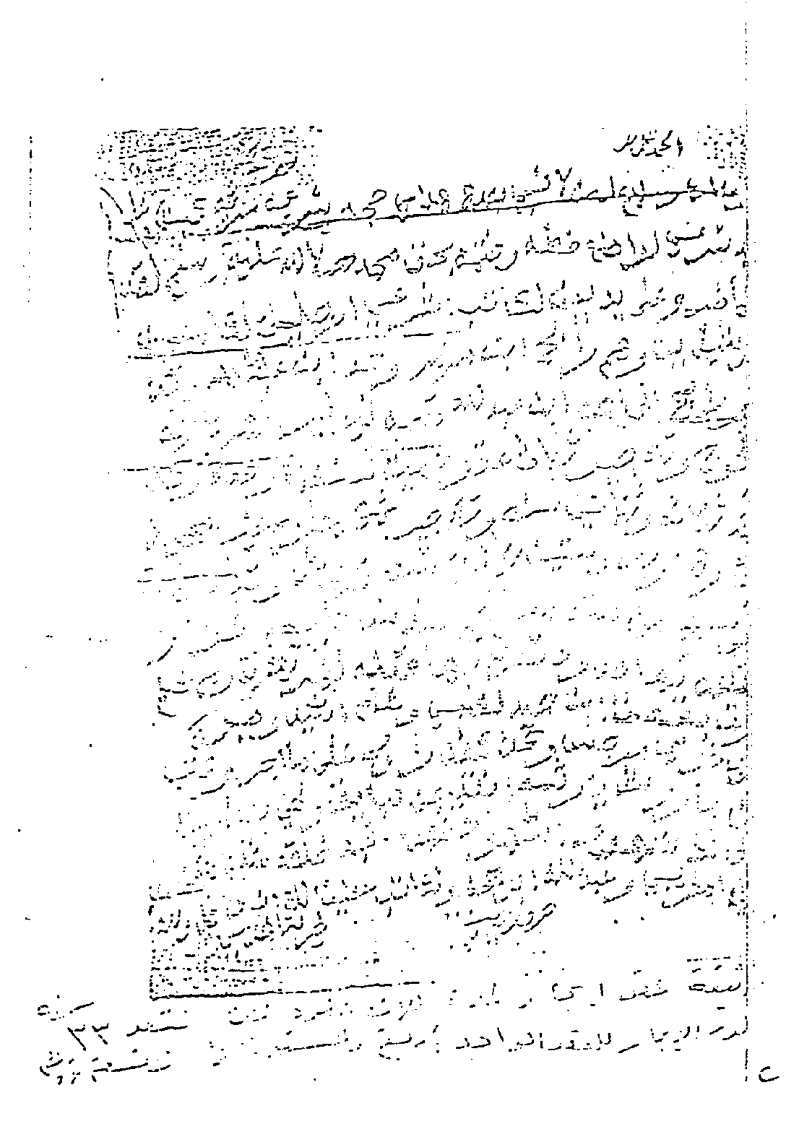
وثيقة رقم (٤)

توضح الاتفاق حول الأرض من قبل يوسف بن عائد إلى أحمد أبار المغربـي الذي كان له دوراً بارزاً في منطقة خليص لمشيخة ابن عسم في تلك المنطقة .

وثيقة رقم (٥)



وثيقة رقم (٦)



الوفد الأول لمقابلة السلطان عبدالعزيز آل سعود ١٣٤٢هـ

الوفد الثاني

الوفد الثالث

المراجع

المراجع

أولاً : الوثائق :

١. وثيقة بدون رقم بتاريخ ١١٩٥هـ ، وجددت سنة ١٣١٠هـ الوثيقة السلمية التي تحدد بعض أراضيهم من قبيلة أراضـي بني حرب قبيلة معبد . انظر الملاحق .

٢. وثيقة بدون رقم بتاريخ ١٣٤٣هـ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود إلى جانب الأخ المكرم الشيخ صالح بن عسم شيخ بلدة خليص عشية دخول السلطان عبدالعزيز الحجاز . انظر الملاحق .

٣. وثيقة توضيح بيع أرض خاصة بقبيلة شيوخ خليص ذوي زريعة في منطقة الصدر . انظر رقم (٣) في تاريخ ٤ جماد أول سنة ١٢١٣هـ .

٤. وثيقة توضيح الإتفاق حول الأرض من قبل يوسف بن عابد إلى أحمد بن عبدالله آبار المغربي الذي كان له دوراً بارزاً في خليص . انظر وثيقة رقم (٤) في تاريخ ٧ شعبان سنة ١٣٠٧هـ . بالملاحق .

٥. وثيقة تخص بيع الإرث لمحمد بن عبدالله المغربي إلى حمدان بن حمادي. انظر الوثيقة رقم (٥) في شهر ربيع الأول سنة ١٣٥١هـ بالملاحق .

٦. عقد إيجار لمدة ثلاثة عقود زمن العقد ٣٣ سنة قيمة إيجار العقد سنون ريال إلا تسعة قروش . انظر وثيقة رقم (٦) في عام ١٣١٣هـ بالملاحق .

ثانياً : المقابلات :

١. مقابلة شخصية مع الشيخ : أحمد عطية الله بن زريعة / بمنزله الكائن في خليص بحي صدر ، بتاريخ ٦/٥/١٤٠٥هـ .

٢. مقابلة شخصية مع الشيخ : محمد صالح بن دخيل الله المرامحي / بمنزله الكائن في خليص ، بحص صدر بتاريخ ١٤٠٥/٥/٦هـ . توفي رحمه الله .

٣. مقابلة شخصية مع الشيخ : مثبت بن سالم العسمي / بمنزله الكائن بحي الدف، بتاريخ ١٤٠٥/٥/١١هـ ، توفي رحمه الله تعالى .

٤. مقابلة شخصية مع الشيخ : بخيت بن خلف المعبدي / بمنزله الكائن في خليص بحي صدر ، بتاريخ ١٤٠٥/٥/١٤هـ .

٥. مقابلة شخصية مع الشيخ : عطية الله حميدان الطياري / بمنزله الكائن في خليص بحي صدر ، بتاريخ ١٤٠٥/٥/١٤هـ .

٦. مقابلة شخصية مع الشيخ : سعيد بن علي الشريف / بمنزله الكائن في الخوار، بحي الشعبة ، بتاريخ ١٤٠٥/٦/١٢هـ .

٧. مقابلة شخصية مع الشيخ : عابد بن عبدالحي الهندي / بمنزله الكائن في الخوار ، بحي النزهة بتاريخ ١٤٠٥/٦/١٣هـ .

٨. مقابلة شخصية مع الشيخ : راجي بن بركي أبو ذهب المعبدي بمنزله الكائن في أبي حليفاء ، بحي ذوي حسن ، بتاريخ ١٤٠٥/٧/١٣هـ توفي رحمه الله.

٩. مقابلة شخصية مع الشيخ : صويلح بن صالح البلادي / بمنزله الكائن في خليص ، بحي صدر ، بتاريخ ١٤٠٥/١٠/١٢هـ .

١٠. مقابلة شخصية مع الشيخ : وخيضر بن عطا الله البلادي / بمنزله الكائن في خليص ، بحي صدر ، بتاريخ ١٤٠٥/١٠/١٢هـ .

١١. مقابلة شخصية مع الشيخ : مسلم بن وصل الله المعبدي / بمنزله الكائن في وادي غران ، بحي الفج ، بتاريخ ١٤٠٥/١١/١٤هـ .

١٢. مقابلة شخصية مع الشيخ : حمد المعبدي / بمنزله الكائن في البرزة ، بحي المعابيد ، بتاريخ ١٤٠٥/١١/١٢هـ .

١٣. مقابلة شخصية مع الشيخ : شليوح بن هويدي المعبدي / بمنزله الكائن في العاتيقية بحي أبوحليفاء ، بتاريخ ١٤٠٥/١١/٢٣هـ ، رحمه الله تعالى .

١٤. مقابلة شخصية مع الشيخ : بريك بن صحفة المزروعي / بمنزله الكائن في خليص ، بحي الدف ، بتاريخ ١٤٠٥/١٢/٢٨هـ ، توفي رحمه الله تعالى .

١٥. مقابلة شخصية مع : سالم بن مثبت العسمي ، في ١٤٠٥/٥/١١هـ ، توفي رحمه الله تعالى .

١٦. مقابلة شخصية مع : عبدالكريم المزروعي ، في ١٤١٢/٦/١١هـ .

١٧. مقابلة شخصية مع : الدكتور حفيظ المزروعي في ١٤١٢/١١/١٥هـ .

١٨. مقابلة شخصية مع الأستاذ / محمد علي عبدالحافظ في ١٤١٣/١١/١٣هـ.

١٩. مقابلة شخصية مع الشيخ : حميد الغانمي في ١٤١٤/٨/٨هـ .

٢٠. مقابلة شخصية مع الأستاذ / عبدالمعتني عبدالمحسن المغربي .

٢١. مقابلة شخصية مع الشيخ : مساعد بن عبدالرحيم المغربي ، حي المغاربة ، خليص .

٢٢. مقابلة شخصية مع الشيخ : جزاء حماد سند ، ذوي سند سكان منطقة الصدر.

٢٣. مقابلة شخصية مع الشيخ : حبيب شكر المغربي في مدينة جدة في ١٤١٥/٧/١٥هـ .

ثالثاً : الكتب :

١. البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة : " سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث " جامعة عين شمس ، أبحاث الأسبوع العلمي الثالث ، من ١٠ – ١٥ مارس ١٩٧٩م . إشراف الدكتور / أحمد عزت عبدالكريم.

٢. البناء القبلي والتحضر في المملكة العربية السعودية : د. سعيد فالح الغامدي، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠١هـ (١٩٨١م) .

٣. الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة : عبدالقادر بن محمد بن محمد بن عبدالقادر الجزيري الحنبلي ، ط ، ج١ ، ج ٢ ، دار اليمامة بالرياض .

٤. الرحلة الحجازية : محمد لبيب البتوني ، ط ٢ ، الجمالية بمصر ، ١٣٢٩هـ.

٥. العلاقات الحجازية المصرية زمن السلاطين : السليمان . علي بن حسن السليماني ، ط ذ ، ج ١ ، القاهرة ، ١٣٩٣هـ .

٦. النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير خلال الإشراف السعودي : د. مبارك محمد مبارك المعبدي ، ط ١، جدة ، دار العلم ، ١٤٠٧هـ .

٧. تاريخ أشراف وأمراء مكة (مخطوط) : عبدالله بن محمد بن عبدالشكور ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، مركز البحوث العلمي ، رقم ١٣٧١ ، تراجم / تاريخ ، جامعة الملك عبدالعزيز ، جدة ، ميكروفيلم ، المكتبة المركزية تحت رقم ٦١٥٥ ، ص ١٠٦ .

٨. تاريخ العين العزيزية : عبدالقدوس الأنصاري ، ١٣٨٩هـ (١٩٦٩م) .

٩. حسن الصفا والإبتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج (مخطوط) : الشيخ أحمد الرشيدي ، تحقيق د . ليلى عبداللطيف أحمد ، مصر ، مكتبة الخانجي ١٩٨٠م .

١٠. دراسات في تاريخ الجزيرة العربية ، إشراف الدكتور عبدالرحمن الطيب الأنصاري ، ج ١ ، ج٢ ، مطبوعات جامعة الرياض ، ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م).

١١. في رحاب الحرمين " أشهر رحلات الحج " عبدالله بن محمد العياشي ، تحقيق حمد الجاسر ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) .

١٢. مصادر تاريخ الجزيرة العربية : إشراف الدكتور عبدالرحمن الطيب الأنصاري ، جامعة الرياض ، ج ١ ، ج ٢ سنة ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م) .

١٣. مرآة الحرمين : إبراهيم رفعت باشا ، ج ٢ ، دار المعرفة – بيروت .

١٤. من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي : محمد أديب غالب ط ١ ، الرياض ، دار اليمامة سنة ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) .

١٥. نجد في الأمس القريب : عبدالرحمن السويداء ، الرياض ، ١٣٩٥هـ .

١٦. نسب حرب : عاتق بن غيث البلادي ، ط ١ ، ج ١ ، ١٣٩٨هـ ، مكة المكرمة .

١٧. تاريخ مكة : أحمد السباعي : ج ١ ، ط ٣ مطابع دار قريش بمكة سنة ١٣٨٥هـ .

١٨. الحجاز واليمن في العصر الأيوبي ، الدكتور جميل حرب ، الطبعة الأولى ، جدة – تهامة سنة ١٤٠٥هـ / ١٤٠٦هـ .

١٩. إمارة رابغ (دراسة جغرافية ميدانية) لجنة البحث العلمي - إعداد قسم الجغرافيا ، ط ١ ، سنة ١٤٠٤هـ .

٢٠. الرحلة الحجازية : محمد لبيب البتوفي ، ط ١ . الجمالية بمصر سنة ١٣٢٩هـ .

٢١. خليص في الماضي والحاضر - د. مبارك محمد المعبدي ، ط ١ سنة ١٤٠٧هـ - جدة دار العلم .

٢٢. غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، عز الدين عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي القرشي " ٨٥٠ - ٩٢٢هـ " تحقيق فهيم محمد شلتوت، ٣ أجزاء ، طبعة أولى ١٤٠٩هـ ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى معهد البحوث العامة وإحياء التراث الإسلامي .

٢٣. بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى في أخبار أم القرى ، بن فهد الملكي القرشي ، مخطوط في مكتبة الحرم الشريف .

٢٤. من أخبار القبائل في نجد خلال ٨٥٠ - ١٢٠٠هـ ، فايز بن موسى البدراني الحربي ، الجزء الأول ، ط ١ دار البدراني للنشر والتوزيع - الرياض .

٢٥. مرآة جزيرة العرب - أيوب صبري - دار الرياض ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م) .

فهرس الموضوعات